مواطن الشعوب الإسلامية
في آسيا

٧

فطاني

الولايات في فطاني

محمود شاكر

المكتب الإسلامي

A
305.6
S527f

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الرابعة
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

المكتب الاسلامي
بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلاميا
دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وبعد: فمنذ أن وقف محمد صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا يدعو قريشاً ويقول لهم: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» منذ ذلك اليوم وإلى الآن، الاسلام ينتشر في أرجاء الأرض بالفتح والدعوة وعن طريق التجارة واهتداء الناس إلى الحق، ولم تستطع أن تقف في وجه إنتشاره سطوة الطغاة وقسوة الجبابرة، ولا سيوف الصليبيين، ولا جيوش المستعمرين وأفواج المبشرين النصارى، وذلك لأنه دين الفطرة الذي ارتضاه خالقهم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. وإذا كانت هذه العوامل قد أعاقت من تقدمه، وحالت دون وصوله إلى بعض الجهات فذلك لما تملكه من وسائل وما تتحكم به من مناطق، وكان على الرغم من ذلك يجد طريقة إلى النفوس.

كما أن ضعف المسلمين وتأخرهم في أرض الإسلام، وفي مهد إنطلاقه وبدء انتشاره في بلاد العرب لم يحل دون دخول أناس جدد في

دين الله أفواجاً ، وإن كان ذلك يؤخر ويعرقل ويحول دون إنصراف المسلمين لنشر دينهم وإنشغالهم بما هم فيه ، وكانوا عندما ينهضون من كبوة أو يصحون من غفلة لا يعرفون إخوانهم الجدد في الدين ، وقد تحل النكبات في هذه الأرض الجديدة من دار الاسلام فيشعر المسلمون أنهم ما سمعوا بهذه البلاد ، بل ما عرفوا أن أهلها من المسلمين ، ولم يكن ذلك لأن الإسلام انتشر في وقت كان المسلمون في ضعف وتأخر وجهل وإنحطاط وسيطرة غيرهم عليهم فقط وإنما أيضاً بسبب تقصيرهم وعدم اهتمامهم بشؤون دينهم ومراعاة أحكامه .

انتشر الإسلام في جنوب شرقي آسيا عن طريق التجار وإنطلاق الدعاة في وقت كانت المصائب تتوالى على ديار الإسلام ، فمن هجماتٍ للصليبيين أتت عن طريق الغرب ، ومن ضرباتٍ من الوثنيين جاءت من جهة الشرق ، ومن تقاتلٍ وتناحرٍ داخلي ، ومن فوضى أثارها الباطنيون ، ومن ثوراتٍ أشعلها المستغلون ، ومع كل هذه الفتن التي تكفي واحدة منها أن تودي بالإسلام والمسلمين لولا عناية الله ورعايته ، فكان يسمع ويرى ، فحفظ دينه وحمى عباده المؤمنين ، فذهبت هذه المكائد وأهلها ، وبقي الإسلام وأهله، بل وكان الاسلام أثناء حلول تلك النكبات يتوسع وينتشر في جهات أخرى حتى قال بعضهم : ما أصيب الإسلام بضربةٍ في مكان إلا وكان يجد له طريقاً في مكان ثانٍ ينفذ منها إلى قلوب شعوبٍ جديدةٍ .

لقد انتشر الإسلام من بين ما انتشر في تلك الجهات في فطاني في ظروف كان المسلمون يعانون أكثر ما يعانون من الضعف ويجدون أكثر ما يجدون من حالة التفكك ، وإننا ـ مع الأسف ـ لا نعرف كثيراً عن تلك المناطق بل لم يسمع بعضنا بهذا الأسم وما ذلك إلا بسبب تقصيرنا وعدم اهتمامنا بما يمليه علينا ديننا وبما يلقاه إخوتنا من مصائب وما يتحملون من مصاعب .تقوقعنا على أنفسنا بعد صحوتنا بأسم العلم وتربية الأولاد ومتطلبات الحياة وما إلى ذلك من تعلاّت اخترعناها لأنفسنا وصاغتها أفكارنا بالذات ، وإن هذا لا يمنع من ذلك بل يمليه ويطلبه ويحث عليه .

وإذا كانت المحن التي يقاسيها المسلمون في كل أرضٍ قد اتعبت بعض النفوس المتعبة بالأصل أو زادتها ضعفاً حتى أوشك اليأس أن يساورها بأن لا أمل . . . . فإن ثورة فطاني اليوم نرجو لها أن تعيد إلى هذه النفوس بعض ما فقدت وتكون الحافز لغيرها من الثورات الإسلامية .

وليتعرف المسلمون على أجزاء من بلادهم ، وليلمّوا بأوضاع إخوانهم ، وحتى يشعروا بما يُكابد سكان تلك المناطق من محنٍ ، وما يُقاسونه من إحنٍ في سبيل عقيدتهم ، عسى أن تهتزّ مشاعرهم ويشعروا بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم ، وبما يحتّمه عليهم دينهم ، وما تطلبه منهم عقيدتهم ، فينصرفوا إلى المؤازرة والمساعدة وإلى البذل

والتضحية ، ويتجهوا نحو التعرف والتخطيط ، ويخرجوا من العزلة والتقوقع والدعوة إلى العصبيات المحلية والأفكار الغربية ، ويتوجهوا إلى إسلامهم الذي فيه عزّهم ومنعتهم .

لهذا كله سنحاول إلقاء الضوء على فطاني راجين أن نوفّق في ذلك ، وأن تكون خدمةً للمسلمين ، وأن تكون أعمالنا خالصة لله فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

٢٠ ربيع الأول ١٣٩٣ هـ .

الموقع والمكان

تمتد في جنوب قارة آسيا سلاسل من الالتواءات الجبلية الحديثة متوازيةً فيما بينها ، وتتجه من الغرب إلى الشرق ، وتشكل قمماً شاهقاتٍ ، أشهرها قمة « افرست » أعلى قمم الدنيا حيث تصل إلى ارتفاع ٨٨٨٤ م . وفي اتجاه هذه السلاسل نحو الشرق تصطدم بكتلة الصين القديمة فتضطر إلى تغيير اتجاهها فتنحرف نحو الجنوب بعد أن تضغط بعضها إلى بعض في الشمال ، وأول سلسلة في الغرب هي جبال « أركان يوما » و « سو مطرة » وبعد تحررها من الضغط تأخذ اتجاهاً قليلاً نحو الغرب ثم إلى الجنوب وفي النهاية تنحرف قليلاً إلى الشرق في سومطرة . والثانية منها تشكل شبه جزيرة الملايو ويكون اتجاهها من الشمال إلى الجنوب وفي نهايتها يكون الانحراف نحو الشرق قليلاً ، وكذا الثالثة التي تكون وسط تايلند ، أما الرابعة فهي سلسلة جبال فيتنام وتشكل قوساً يقترب في نهايته من بقية السلاسل ، وتشكل الخامسة الحدود بين الصين والهند الصينية . وهكذا تكون هذه الالتواءات على شكل مروحة .

وقد طغى البحر على هذه المنطقة ، وملأت المياه المناطق

شبه جزيرة الملايو - الموقع والسكان

المنخفضة بين هذه السلاسل وأطرافها القليلة الارتفاع فشكلت بحر اندامان ، وخليج سيام ، وخليج طونكين ، كما أن الانهار الكبيرة المنحدرة من المناطق المرتفعة قد اتخذت بين هذه السلاسل مجاري لها مثل نهر (ايراوادي) و (سالوين) و (الميكونغ) ، بينما بقيت المناطق العالية فوق الماء وتُشكّل جزراً أو أشباه جزر ، ومن آثار السلسلة الأولى جزر « اندامان » و « نيكوبار » و « سومطرة » وكلها امتداد لجبال « اركان يوما » ، ومن آثار الثانية شبه جزيرة الملايو ، ومن الباقية شبه جزيرة الهند الصينية . وبقيت البحار المجاورة لهذه الجزر وأشباهها قليلة العمق في أكثر المناطق دليلاً على أصلها القاري ، وتجمّعت الرواسب التي حملتها المياه من الجبال المجاورة فشكلّت سهولاً ساحليةً لا تزال المستنقعات تحتلّ قسماً منها .

تقع فطاني في شبه جزيرة الملايو التي تتطاول نحو الجنوب حتى تكاد تصل إلى خط الاستواء ، وتشغلها مرتفعات جبلية تتجه من الشمال إلى الجنوب ، وتتألف من عدة سلاسل يتناقص ارتفاعها مع اتجاهها حتى تكون على شكل هضاب ، وعندما طغت المياه جزأت الأقسام الشرقية منها فأبقت الجزء الجنوبي بارزاً على شكل رضفة تقابلها عدة جزر من أثر تلك السلسلة منها « ساموي » و « فانكان » ، كما أن المناطق الغربية قد طغت عليها المياه أيضاً ، وكوّنت عدة جزرٍ تتبع بلاد بورما ويبرز جنوبها على شكل ذراع ، وتتممها جزيرة

« فوكيت » كأنها عظم الكوع ، وهكذا تأخذ شبه جزيرة الملايو شكلاً خاصاً . ثم تعود هذه السلاسل لتظهر في الجنوب مجتمعة ومتجهة نحو الشرق قليلاً ، وتجعل شبه جزيرة الملايو تأخذ في الاتساع ، ويبقى التناقص في الارتفاع كلما اتجهنا جنوباً وتتكون من جبال في الوسط لا يزيد إرتفاعها على ٢٠٠٠ م كثيراً ، وأكثرها إرتفاعاً المنطقة الوسطى التي تعرف باسم مرتفعات (الكاميرون) حيث تكون مركزاً لتوريع المياه .

تقع فطاني في السفوح الشمالية لهذه الكتلة الجبلية الجنوبية أي في المكان الذي تأخذ فيه شبه الجزيرة بالاتساع ، وتتكوّن أرضها الساحلية من سهولٍ لحقيةٍ مؤلفةٍ من المجروفات التي حملتها المياه اثناء انحدارها من المرتفعات . أما المناطق العالية فهي على شكل هضاب قليلة الارتفاع تصل إلى ١٠٠٠ م ، وتخددها الأنهار فتظهر على شكل تلالٍ وهضابٍ متوازية تميل نحو الشرق والشمال الشرقي حتى تنتهي في السهول الساحلية .

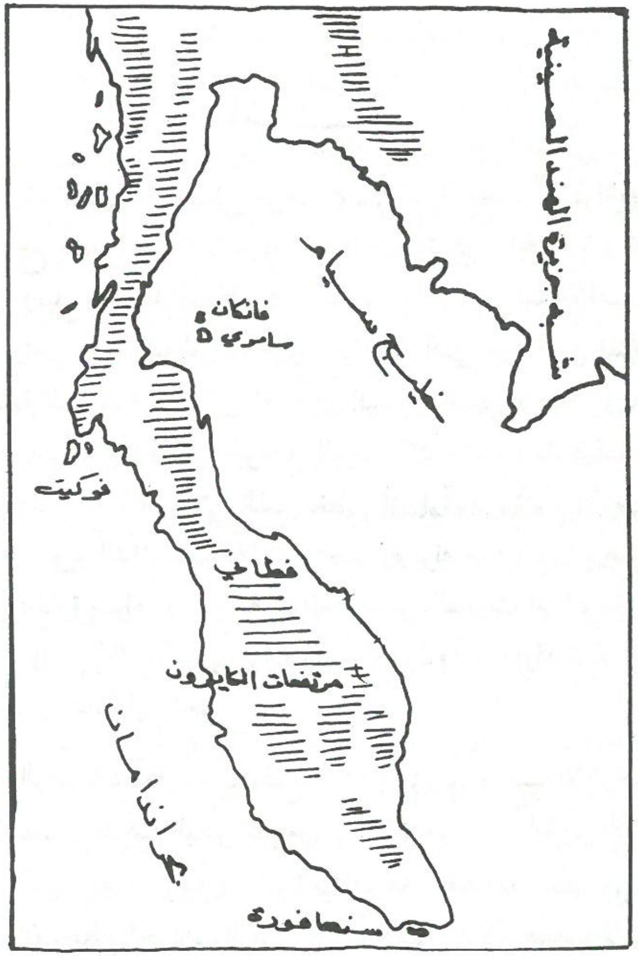

شبه جزيرة الملايو - التضاريس

المنـــاخ

تقع فطاني بين خطي عرض ٥ ـ ٨° شمال خط الاستواء، فهي بذلك تقع ضمن المنطقة شبه الاستوائية ، وتكون الحرارة مرتفعة دائماً ، ويبلغ معدلها الوسطى في العام ٢٥°، وإن كانت تختلف بين منطقة وأخرى ، فالمناطق الداخلية المرتفعة أقل حرارة من المناطق الساحلية المنخفضة ، والمدى الحراري السنوي ضئيل لا يتجاوز ثلاث درجات أبداً ، بينما المدى الحراري اليومي أكثر منه ، ومما يخفّف شدة الحرارة ذلك الغطاء النباتي الذي يغطي أقساماً واسعةً من الأرض ، وتلك الرطوبة الدائمة ، فلا تدع الحرارة ترتفع كما في غيرها من المناطق الحارة سواء الاستوائية الواقعة ضمن القارات أم الصحراوية الحارة ، ولعل أكثر الأشهر حرارة شهرا نيسان وآب ، وقد تتبع الليلة الأقل حرارة عادة أيام الحر .

والرطوبة دائمة بسبب وضع البلاد الجزري ، حيث لا توجد في فطاني منطقة تبعد عن البحر أكثر من مائة كيلومتر ، إضافةً إلى الأمطار المستمرة طيلة العام تقريباً ، وإن كان أكثرها يسقط بعد الظهر من كل يوم . وإن اجتماع الحرارة والرطوبة معاً يجعل المناخ صعباً لا يكاد يتحمله الإنسان إلا بصعوبة ، يشعر وكأنه يعيش في حمام ، يتصبب

العرق منه ، وهو منهمك في عمله لا يبالي بما يقاسي من شدة المناخ ، ولا يهتم بما يلاقي من قسوة الطبيعة .

تقع بلاد فطاني ضمن المناطق الموسمية ، لذا تختلف الرياح في اتجاهها حسب المواسم والفصول ، فهي في الصيف جنوبية غربية ، وهي الموسمية الصيفية التي يستدعيها الضغط الجوي المنخفض المتشكل فوق القارة الآسيوية بسبب الحرارة الشديدة ، كما أن الرياح التجارية الجنوبية ترفدها ، ويصبح لها الاتجاه نفسه عندما تجتاز خط الاستواء ، وتكون هذه الرياح محملةً ببخار الماء ، وقد مرّت على المحيط الهندي أو هبت منه ، أما في الشتاء فتكون الرياح التجارية الشمالية هي المسيطرة واتجاهها من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، هذا في الصيف والشتاء ، أما في الاعتدالين فتختلف الرياح فبينما هي وقت الاعتدال الربيعي تصاعدية تكون في الاعتدال الخريفي غربية حيث تبدأ الموسميات بالانسحاب مما يجعلها تأخذ هذا الاتجاه .

أما الأمطار فهي دائمة ، وإن لم تكن في غزارتها تشبه المناطق الموسمية التي هي من ضمنها وما ذلك إلا بسبب وجود جزيرة سومطرة في غربها ، وهي في شكلها واتجاه جبالها تجعل الرياح تصطدم بشكل عمودي مباشر ، وتأخذ من الرياح أكثر ما تحمله من رطوبة ، ولكنها تعود لتحمل شيئاً من بخار الماء أثناء مرورها فوق بحر (اندامان) ، وقبل أن تصل إلى أرض فطاني تصطدم بأعلى المرتفعات في ماليزيا

وبهذا تبقى أمطارها قليلة نسبياً ، ولا تزيد في شهر تموز على ١٠٠ مم . أما في شهر تشرين الأول حيث تتحرر البلاد من وضع جزيرة سومطرة نسبياً بسبب اتجاه الرياح التي أصبحت غربية ، فتأخذ من الأمطار كمية أكبر ، وتقدّر كميتها بـ ٣٠٠ مم ، وفي الشتاء تلعب شبه جزيرة الهند الصينية دور سومطرة في الصيف ، فتقف في وجه الرياح التجارية ، وتأخذ منها أكثر ما تحمله من بخار الماء ، وإن كانت هذه الرياح تحمل من خليج سيام بعض الأبخرة ، وتسقطها فوق أرض فطاني ، وخاصةً أن الأرض تكون أبرد من البحر بعكس فصل الصيف ، وتأخذ البلاد بالارتفاع مع سير الرياح ، فتسقط الأمطار على طول سيرها ، وبهذا تتلقى في شهر كانون الثاني كمية من المطر تقدّر بـ ٣٠٠ مم أيضاً . وفي شهر نيسان يهطل على أرض فطاني ما يقدّر بـ ١٠٠ مم من الرياح التصاعدية ، كما تهب حتى حزيران رياح جنوبية شرقية على شكل زوابع رعدية في الأمسيات .

ويقدر معدل التهطال بـ ٢ م ـ ٢,٥ سنوياً ، وهي كمية قليلة نسبياً إذا ما قورنت مع الأمطار الموسمية التي تهطل في الصيف فقط على سفوح جبال هيمالايا في الهند حيث تزيد على ١٢ م هناك ، وإن كانت الأمطار في فطاني طيلة العام .

ولما كانت ذرا المرتفعات الشمالية في شبه جزيرة الملايو ترسم الحدود بين ماليزيا وفطاني ، كانت هذه الذرا تشكل خط توزيع المياه

بين الأنهار التي تنحدر نحو الجنوب وتتجه إلى ماليزيا والأنهار التي تسيل نحو الشمال ، وتتجه إلى فطاني وتروي أرضها ، لذا كانت السفوح الجبلية الشمالية مصدر الينابيع والأنهار في فطاني ، وكانت معظم أنهارها تتجه اتجاهاً شمالياً .

وأشهر هذه الأنهار نهر (تالوبان) الذي ينبع من قرب الحدود الماليزية من مقاطعة (بنغنارا) ويجري فيها ، ويكون اتجاهه نحو الشمال الغربي ، ثم يدخل مقاطعة (جالا) ، ويكون اتجاهه نحو الشمال ، ثم ينحرف نحو الشرق ، ويشكل الحدود بين مقاطعتي فطاني وجالا ، ثم يدخل ثانية مقاطعة بنغنارا حيث لا يلبث أن يصب في بحر الصين الجنوبي جنوب مدينة (تالوبان) الذي يعرف باسمها ، وتكون بلدة (بارونا) عند مصبه . ويعدّ هذا النهر صالحاً للملاحة لمسافة طويلة .

ونهر فطاني ، وهو أطول أنهار البلاد ، وينبع من عدة ينابيع من المناطق المرتفعة بالقرب من الحدود الماليزية ، ويتجه نحو الشمال ، ويكون معظم سيره في مقاطعة (جالا) ، ثم يدخل مقاطعة (فطاني) ، ويصب غرب المدينة ، ويصلح للملاحة في معظم مجراه .

ومن الأنهار الكبيرة الأخرى نهر (قولوك) ، ويقال للنهر أيضاً (سنغاي) .

وتشغل الغابة والأدغال مساحاتٍ واسعةً في مديريات (جالا) و (ساتول) وجنوب (بنغنارا) ، بينما المناطـق الصلبـة الشرقية والتي تشمل مديرية (فطاني) وشرق (بنغنارا) وكذلك وسط (ساتـول) فإن الاراضي المغمورة بالماء في مواسم المطـر الغـزير تشمـل أجـزاء فسيحة ، وهي تناسب زراعة الرز .

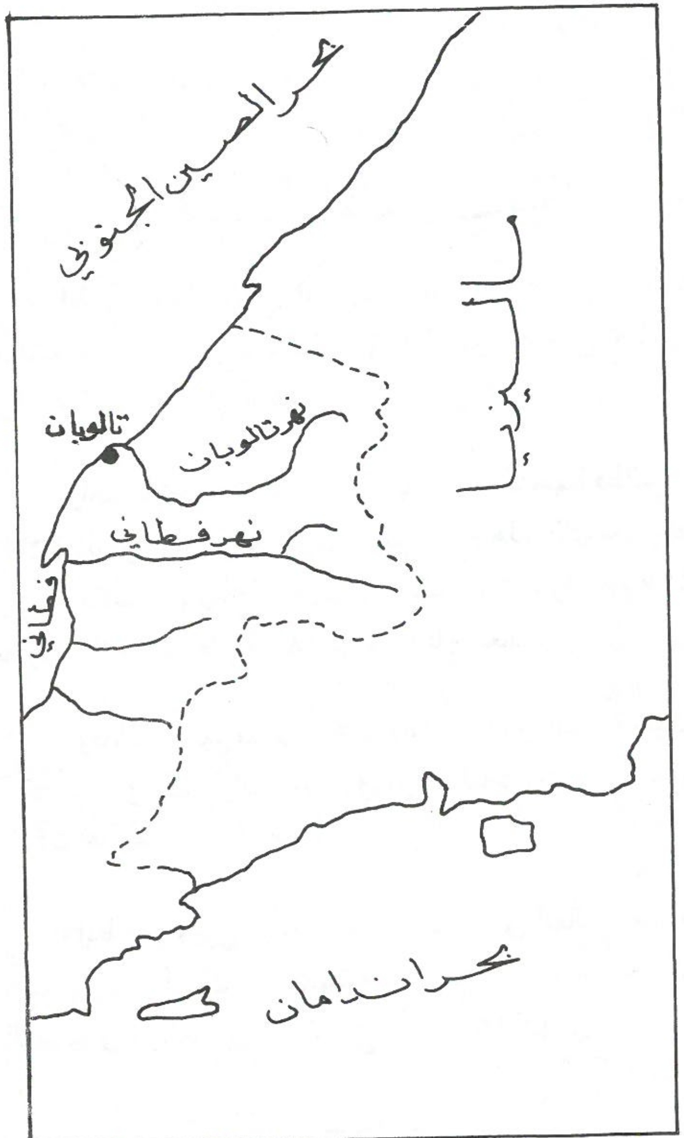

الأنهار في فطاني

الحيـــاة الاقتصـــاديّة

فطاني منطقة غنية سواء من الناحية الزراعية أم من الناحية المعدنية ، وهذا الغنى يذهب كله إلى مملكة تايلاند حتى يجعلها تحتل مركزاً عالمياً في بعض المنتجات .

وأهم المنتجات الرز ، وبالكميات التي تنتجها فطاني تحتل تايلاند المركز السادس بين دول العالم بانتاج هذه المادة بعد الصين والهند وباكستان واليابان واندونيسيا ، وقد بلغ محصولها عام ١٩٦٧ ما يقارب ١٠ ملايين طن أي ٣,٨٪ من انتاج العالم .

وكذلك تشتهر فطاني بالخضروات ، والذرة الشامية حيث تحتل مركزاً مهماً في الصادرات، وتأتي في المرتبة الثانية بعد المطاط ، فهي قد تفوقت على صادرات القصدير .

المطاط : وتحتل تايلاند المركز الثالث في العالم بعد ماليزيا واندونيسيا ، أي أن هذه المنطقة في جنوب شرق آسيا هي المنطقة الرئيسية في العالم ، وقد كان انتاج عام ١٩٦٧ كما يلي :

ماليزيا	٩٠٠,٠٠٠ طن	وتمثل	٣٩,٧٪	من انتاج العالم
أندونيسيا	٦٥٨,٠٠٠ طن	وتمثل	٢٩٪	من انتاج العالم
تايلاند	٢١٨,٠٠٠ طن	وتمثل	٩,٦٪	من انتاج العالم
سيلان	١١٢,٠٠٠ طن	وتمثل	٤,٩٪	من انتاج العالم
فيتنام الجنوبية	٧٤,٠٠٠ طن	وتمثل	٣,٣٪	من انتاج العالم
نيجيريا	٧٣,٠٠٠ طن	وتمثل	٣,٢٪	من انتاج العالم
			٨٩,٧٪	

أي أن جنوب شرقي آسيا تنتج وحدها ٨٦,٥٪ من انتاج العالم ، وبقية العالم ينتج ١٣,٥٪ ، وأهم منطقة في العالم غير هذه البقعة هي نيجيريا . ولا شك فإن تايلاند لا تحتل هذا المركز إلا بسبب الكميات الكبيرة التي تقدمها فطاني .

ولكن تايلاند تنزل إلى الرابعة في تصدير هذه المادة ، إذ تتفوق عليها سيلان ، وتكون معظم صادراتها إلى الولايات المتحدة الامريكية .

ومن المنتجات الزراعية التي تفيض عن حاجات السكان في فطاني هي جوز الهند والكوبرا . كما تعدّ الأخشاب من الحاصلات المهمة ، وتأتي في طليعة قائمة الصادارت ، وهناك السمك والاملاح

التي تستخرج من البحر .

أما الثروة المعدنية فأهمها القصدير ، وتقدم فطاني كميات كبيرة منه ، يجعل تايلاند تحتل المرتبة الرابعة في العالم بعد ماليزيا والصين وبوليفيا ، وقد بلغ انتاجها عام ١٩٦٧ ما يقرب من ٢٠ ألف طن . ومن المعادن الأخرى الذهب في أقليم بنغنارا ، والحديد ، والفضة ، والتنغستين ، وقد عرف وجود الرصاص والنحاس ولكن لم يستثمرا بعد .

ورغم أن فطاني بلد صغير إلا أنه أغنى من كثير من الدول الأخرى حيث يصدر المطاط والقصدير والأخشاب بدرجة رئيسية .

ويمتد من (تايلاند) خط حديدي بالملايو ، ويمر من فطاني ويتفرع فيها إلى فرعين أحدهما يساير غرب الملايو بينما يسير الثاني في الشرق ، ويعودان للالتقاء في مدينة (غماس) في ولاية (جوهور) جنوب الملايو ، ويكون التفرع في الشمال مجرد الوصول إلى الأرض الفطانية في بلدة (هاتاوي) الواقعة على الحدود . وقد أنشأ البريطانيون هذا الخط في القرن الثالث عشر الهجري ، وقد برهن هذا الخط على أنه أفضل طريق للمواصلات . وقد انجز الطريق البري المعبد ليربط تايلاند بسنغافورة . كما أن هناك طرقاً رئيسية تربط العاصمة بالولايات الأخرى والمراكز ، وتعدّ أهم وسائل المواصلات .

وفي عام ١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م) أحتل اليابانيون مطار فطاني ، وقد أعيد بناؤه الآن ، وأصبح يربط (بانقوك) بـ (فطاني) و (سونكلا) و (ماليزيا) .

وينقل خط البواخر الاسبوعي بين (بانقوك) و (سنغافورة) ، والخطوط الفرعية الأخرى البضائع المصنعة على متن الشركات الدولية والمحلية .

وتوجد عدة موانىء في البلاد أهمها (فطاني) ، (تالوبان) ، (بنغنارا) إضافة إلى موانىء أخرى أقل أهمية منها،وتعد هذه الموانىء اليوم مهملة إذ أن النقل البحري يتركز في (بانقوك) عاصمة تايلاند .

الحياة البشرية

تقع شبه جزيرة الملايو في الطرف الجنوبي الشرقي من آسيا ، ويربطها بسيام (تايلاند) وبورما ممر (كرا) Kra ، ويسكن الملايويون في فطاني وفي المناطق الأخرى داخل حدود سيام الجنوبية ، وقد سكنت الشعوب الملايوية قديماً في بعض المديريات الجنوبية من تايلاند ، وما زالت تقيم في مديريات (سونكلا - سنغورا) و (فوكيت) و (فاتالونغ) و (ليغور) و (كرابي) وغيرها ، أما ولايات الملايو التي خضعت للسيطرة البريطانية ، والتي تؤلف اليوم الجزء الغربي من ماليزيا فتقع بين خطي عرض ١ و٦,٣٠° شمال خط الاستواء .

ومركز (كراKra) الضيق الذي يربطها بسيام والبلاد المجاورة تمر منه، إلا أن معظم خطوط المواصلات التي تربط شبه الجزيرة بالعالم إنما تتم عن طريق البحر. وفطاني هي جزء من شبه جزيرة الملايو، وتخضع الآن لسيطرة مملكة تايلاند.

يعود أسلاف أهالي فطاني إلى مجموعة السكان التي وصلت جنوب شرق آسيا في المدة الواقعة بين ٣١٢٢ - ٢١٢٢ ق .هـ ، والتي

أطلق عليها من حيث تكوينها الطبيعي المجموعة الاندونيسية أو الاسترالية ، وتتسم بصغر الحجم وسمرة البشرة ، وأنهم أخلاط من عناصر منغولية ، ويماثلون الفرع المنغولي الجنوبي الذي يسكن جزر المحيط ،والذي أصبحت مقوماته الجسيمة أكثر اعتدالاً حيث أن البحر قدّ عدّل من عامل الوراثة .

وفيما بعد عام ٧٩ للهجرة استمر التزاوج والاختلاط بين هذه العناصر والعرب والفرس والهنود والجاويين والصينيين الذين يفدون تجاراً إلى المنطقة ، ويستقرون فيها ، فنتج عن ذلك كله الجنس الملايوي المعروف حالياً والذي هو خليط من هذه الأجناس .

ورغم أن فطاني تشكل جزءاً من شبه جزيرة الملايو إلاّ أن لها سمةً خاصةً بها ، وصفةً متفردةً تنزع إلى الاستقلال وحب التجارة والرغبة في بناء مراكز تجارية لها على طول السواحل البحرية التي هي طريق التجارة وممر المراكب البحرية ، ومن هذه الطبيعة الخاصة قامت فيها أقدم مملكة ملايوية في شبه الجزيرة ، وذلك في وقت مبكر من التاريخ ، وكانت هذه المملكة هندوسية العقيدة ، ومكان التقاء التجار الهنود والصينيين . ثم خضعت مملكة فطاني إلى امبراطورية (فونان) بين منتصف القرن الخامس قبل الهجرة وحتى أواسط القرن الأول قبل الهجرة .

وفي عام ٧٩ هـ استطاع (سيلندرا) ملك (سري فيجايا)

الأستيلاء على شبه جزيرة الملايو ، وخاصة بعد قوة هذه المملكة عندما أغلق ميناء (كانتون) الصيني بوجه التجار الأجانب نتيجةً لإضطراباتٍ وقعت في مملكة (تانك) الصينية ، وفي ذلك الوقت أصبحت مدينة (سري فيجايا) أبعد نقطة تصل إليها السفن القادمة من الغرب ، وأكثرها السفن الإسلامية ، و (سري فيجايا) تقع على شاطىء شبه جزيرة الملايو الغربي غرب مدينة فطاني .

وقد استطاعت هذه الامبراطورية بسط نفوذها على مناطق واسعة فإضافة إلى شبه جزيرة الملايو سيطرت على أكثر الجزر الاندونيسية ، وخضعت لها جزر الفيليبين ، كما دانت لها سيلان في الغرب ، وبقيت هذه الامبراطورية تزاول سيطرتها على هذه الأجزاء حتى انتشر الإسلام في ربوعها ، وفي أوائل القرن الثامن الهجري ، بدأت تنفصل عنها الممالك وتستقل الامارات ، مما دعا إلى انحسارها وبالتالي زوالها . وفي عهد هذه الامبراطورية خضعت فطاني للأثر الهندوسي فحمل الملوك بعض الألقاب والعناوين الهندية مثل راجا .

وبانحسار امبراطورية (سري فيجايا) من المسرح حدث فراغ سياسي في البلاد ، وأرادت سيام (تايلاند) أن تشغله ، فتحركت من الشمال ، ولكنها اصطدمت بقوة جديدة هي قوة امبراطورية (ماجافاهيت) في أندونيسيا حيث استطاع (قاجاه مودا) رئيس الوزراء أن يوحد الامبراطورية وأن يقودها ، وأن يبسط نفوذه على كل

الجزر الاندونيسية إضافة إلى الفيلبين والملايو وجزء من الهند الصينية . كما اصطدمت تايلاند بمالاقا من ناحية ثانية ، وبانتشار الإسلام من ناحية ثالثة .

وصول الإسلام

لا يعرف بالضبط متى وصل الإسلام إلى جزر الملايو ،فوصول أفراد قلائل ، وتشكيل جماعات صغيرة لا يسجلها التاريخ ، بل لا يعرفها ، وخاصة أنه كان دائماً تاريخ ممالك لا شعوب ، ودول لا دعوات ، فلا يمكن أن يكون بداية وصول الإسلام هو قيام دولته وامتداد سلطانه ، ولكن من المعروف أن علاقة أرخبيل جزر الملايو كانت قوية مع الهند وخاصة مع سواحلها الغربية التي انتشر فيها الإسلام في وقت مبكر نتيجة التجارة وانتقال المراكب المستمر بينها وبين أطراف شبه الجزيرة العربية التي انطلق منها الإسلام ، إضافة إلى علاقة شبه الجزيرة الملايوية مع التجار العرب مباشرة الذين يفدون إليها على ظهر سفنهم المنطلقة من بلادهم ، والتي تمخر عباب المحيط الهندي الذي عرف هذه السفن منذ زمن بعيد ، كما أن الملايو على صلة مع جزيرة سومطرة المواجهة لها من جهة الغرب ، والتي وصل إليها الإسلام أيضاً لأن أطرافها الشمالية أقرب إلى الغرب حيث كانت تمخر السفن الإسلامية ، وتتحكم في طرق المحيط الهندي البحرية وفي موانئه وقواعده ومراكزه وبحاره .

وقد أسس التجار المسلمون القادمون من الشرق الأوسط أول محطة لهم في (كانتون) في الصين منذ القرن الأول الهجري وقد كان طريق سفرهم إلى الصين عن طريق (فطاني) وعودتهم عن الطريق نفسها حيث كانت مدينة فطاني ميناءً كبيراً ، ومنه تقدم العرب إلى (كامبوديا) في طريقهم إلى الصين ، كما تشير إلى ذلك الأخبار التي تقول : إن أميراً من بني شام قد حكم رقعة صغيرة في (كامبوديا) في العام ٣٨٤ من الهجرة ، وربما اعتنق أهل هذه البلاد الإسلام .

فمن الصعب إذن أن نحدد الزمن الذي وصل فيه الإسلام إلى تلك المنطقة ، وإن كان بعضهم يؤكد وصوله منذ المرحلة الأولى التي شع فيها نور الإسلام في أرض العرب حيث انتقل منها بواسطة التجار الذين ما أنقطعت سفنهم تمخر عباب البحر قادمة وذاهبة تحمل البضائع من وإلى تلك البقعة النائية من الأرض والتي تختلف منتجاتها عما تنتجه بلاد العرب . بينما يذهب بعضهم الآخر إلى أن القرن السابع هو أول زمن وصل فيه الإسلام إلى تلك الجهات ، ويستند إلى ماكتبه الرحالة الأوربي ماركو بولو عن زيارته إلى سومطرة عام ٦٩٢ هـ حيث قضى خمسة أشهر ، فيقول :«إن جميع سكان البلاد عبدة أوثان اللهم إلا في مملكة (برلاك) الصغيرة الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة حيث كان سكان المدن وحدهم مسلمين ، أما سكان المرتفعات فكلهم متوحشون أو وثنيون يأكلون لحوم البشر » هذا بالنسبة إلى جزيرة سومطرة التي وصل إليها الإسلام قبل وصوله إلى

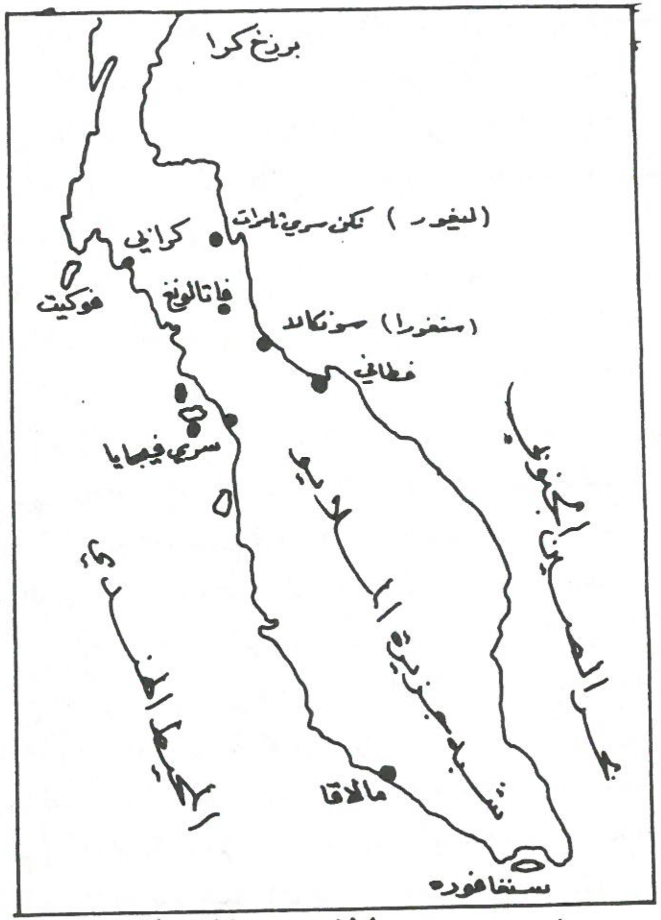

شبه جزيرة الملايو - المدن الهامة

الملايو فلا شك أن انتشار الإسلام في فطاني جاء متأخراً ، وتقول كتب تاريخ الملايو إن أول ملك مسلم حكم مملكة (آتشيه) في شمال سومطرة هو جيهان شاه ، وكان ذلك عام ٦٠٢ هـ وإنه لم يكن من سكان البلاد ولكنه تزوج منهم فقبلوه ملكاً ، ويبدو أنه كان هندي الأصل .

ونعتقد أن الإسلام قد بدأ يطرق أبواب تلك المنطقة منذ أن توقفت موجة الفتوحات ، وانصرف الناس بعدها نحو أعمال الحياة ، يعملون في الزراعة والتجارة وكل الشؤ ون ، واقلعت السفن من سواحل الجزيرة العربية وفارس ميممة وجهتها نحو المشرق تحمل معها البضائع وإلى جانبها أخلاق التجار المسلمين التي أوجدها الإسلام . هذا إلى جانب الدعاة الذين وهبوا أنفسهم لنشر الدعوة الإسلامية والعمل في سبيل الله. وكم من تاجر اتخذ من تجارته وسيلة للإتصال بالناس وهدايتهم! وتروي كتب التاريخ أن بعض التجار القادمين من أرخبيل جزر الملايو قد وصلوا إلى بغداد أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد، وعندما قفلوا راجعين إلى بلادهم كانوا قد حملوا معهم عقيدة الإسلام، وعندما وصلوا إلى بلادهم قاموا بدعوة واسعة النطاق لها، وبدأ الإسلام ينتشر بين السكان، ولكن على شكل أفراد قلائل وجماعات بسيطة، ولكن لم يشعر بهم الغريب ما دام ليس لهم أثر واضح على حياة السكان لقلتهم، وهذا هو الذي جعل الرحالة الايطالي الأوربي ماركو بولو لم يشعر بوجودهم وأثرهم .

وتروي الأخبار الفطانية وكتب التاريخ أنه حوالي عام ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) قد حكم فطاني (اندراسرى وانغ ساه)، وأنه كان مصاباً بداءعضال ، عجز أطباؤه وكهنته في علاجه ومداواته بجميع الوصفات الشعبية آنذاك وبتعاويذهم ، فانزعج الشعب لمرض ملكهم ، فدقت الطبول تعلن وتطلب من الشعب ممن كان لديه علم بالطب يستطيع أن يشفي الملك ، فوصل ذلك الاستنجاد إلى اسماع الشيخ صفي الدين في قريته (فاساي) فتقدم لعلاج الملك بشرط أن يستجيب الملك لمطالبه وهي :

١ - أن يعتنق الملك الدين الاسلامي إذا قدر له الشفاء .

٢ - أن يترك الحرية لدعاة الإسلام في العمل .

وبقدرة الله تم شفاء الملك على يد الشيخ صفي الدين ، ووفى الملك بالوعد الذي قطعه على نفسه فأسلم ، ثم تبعه بقية أفراد الأسرة المالكة ثم الوزراء وأخيراً الشعب ، وعينّ الملك الشيخ صفي الدين مفتياً عاماً في المملكة ، وأتاح له سبيل الدعوة في المملكة والولايات الأخرى المجاورة ، كما قام الملك بتغيير اسمه البوذي (اندراسري وانغ ساه) إلى محمد شاه . وهذه القرية موجودة الآن ، وبها قبر الشيخ صفي الدين ولا يزال موجوداً - حسب رأي أهل المنطقة - .

وقد كانت فطاني دولة مستقلة وتسيطر على جميع الساحل

الشرقي من شبه جزيرة الملايو ، هذا ما ترويه أخبار الفطانيين أو أساطيرهم .

ونعتقد أن الإسلام وصل إلى فطاني بعد هذا الزمن ، إذ أن الإسلام قد انتشر في البلاد بعد أن خضعت لسلطان مالاقا عام ٨٦٥ هـ (١٤٦٠ م) وعن طريق مالاقا توسع المسلمون ، واستطاعوا الوصول إلى الحكم . وقد وصل الإسلام إلى مالاقا من (باساي) في شمال سومطرة ، بعد أن أسلم حاكمها ليتزوج أميرة مسلمة من باساي وذلك لأن المسلمة لا يصح لها أن تتزوج غير مسلم ، وكان ذلك حوالي عام ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) ، ثم اعتنق شعب مالاقا الإسلام بعد أن دان له حاكمه . والشيخ محمد صفي الدين نفسه من جزيرة سومطرة .

كما يقال إن حاكم مالاقا قد اعتنق الإسلام ليحصل على تأييد التجار المسلمين الذين حلوا محل الهنادكة في الزعامة التجارية ، فقد كان الحكام يحاولون إرضاء التجار المسلمين لتوسيع الحركة التجارية في موانىء بلادهم بسبب غنى اولئك التجار ، وقد كانت أموال المسلمين أكبر مورد للدولة بسبب التجارة الواسعة التي تقوم فيها .

وعلى كل فوصول الإسلام إلى فطاني كان عن طريق مالاقا ، ويعتقد أنه جاء في النصف الأول من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وذلك بعد سيطرة مالاقا على منطقة فطاني .

ومن المحتمل أن يكون تجار جنوب الهند هم الذين كان لهم الأثر الواضح في إسلام الملايو ، إذ أن المذهب المنتشر هناك هو مذهب الإمام الشافعي وهو المذهب المنتشر في جنوب الهند ، بينما أثر التجار الكوجراتيين في غرب الهند كان أقل حيث ينتشر هناك مذهب الإمام أبي حنيفة الذي لم ينتشر في الملايو ، كما أن الصوفية هناك قد انتشرت عن طريق جنوب الهند ، وليس من شبه جزيرة العرب . وقد يكون تجار غربي الهند وجنوبها قد لعبوا دورهم معاً في الدعوة ، وهذا لا ينفي أثر الدعاة العرب الذين ما انفكوا يفدون البلاد بعد أن توقفت الفتوحات الكبرى ، وانصرف المسلمون إثر ذلك إلى نشر الدعوة عن طريق التجارة والتنقل لهذه الغاية .

وبعد إسلام فطاني استحدث الحكام نظاماً حكومياً واداريا شبه عربي وفارسي ، وكانت الملايوية هي اللغة الرسمية وما زالت ، والدين الإسلامي دين الدولة الرسمي .

وقد كان حكام فطاني اقطاعيي الأرض هم الذين يسيطرون على موانىء السواحل التجارية ، وقد أخضعوا البحر والتجارة لهم ، وجعلوا من خصومهم التجاريين أتباعاً لهم . وفي المناطق الزراعية استخدموا رؤ ساء للمراكز مسؤ ولين عن حفظ الأمن وسلامة الطرق والفجاج . وفي المحاكم كان السلطان ورئيس وزرائه وموظفيه يفصلون في قضايا الناس .

يبلغ عدد سكان منطقة فطاني ثلاثة ملايين نسمة ، وبذا تكون الكثافة العامة فيها ما يقرب من ٢٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع ، وهي كثافة كبيرة إذا ما قارناها بالبلاد العربية فهي شبيهة بكثافة لبنان ، ولكنها قليلة بالنسبة للمنطقة التي تقع فيها ، والتي فيها أعلى الكثافات بالعالم .

وتبلغ نسبة المسلمين ٨٠٪ أي يبلغ عدد المسلمين ٢,٤ مليون نسمة ، ولكن ليس هذا عدد المسلمين في منطقة تايلاند حيث هناك ما يقرب من المليونين موزعين في بقية أقسام البلاد ، وخاصة حول (بانقوك) ويعود أصلهم إلى الأسرى الفطانيين الكثيرين الذين حملتهم الجيوش التايلاندية معها عندما كانت تجتاح فطاني لأخماد الحركات فيها ، وخاصة ما نقلت منهم عام ١٢٠٥ هـ حيث نقلت أكثر من ٤٠٠٠ أسير في تلك الحملة . ثم حملة ١٢٤٧ هـ حيث نقل ما يقرب من ٤٠,٠٠٠ أسير أيضاً ، وأجبروا على البقاء هناك لإبعادهم عن المجتمع الذي يتفاعلون معه أولاً ثم لتنشئتهم تنشئة خاصة بعيدة كل البعد عن الإسلام نتيجة حياتهم وسط بيئة بوذية ، وبالفعل فإن المسلمين الذين يعيشون في ضواحي (بانقوك) ووسطها يختلفون كل الاختلاف عن المسلمين في فطاني حيث لا يعرفون من الإسلام إلا أنهم ولدوا مسلمين أو هكذا يدعون ، وتستفيد تايلاند منهم فائدة كبيرة إذ تدعي أن عدداً كبيراً من المسلمين لا يشكون ضيراً ، ولا يحسّون

باضطهاد ، ولا يشعرون بتفرقة ، ولا يلقون أية تفرقة دينية . ولكن هذا أصبح معروفاً للملأ ، وأصبحت سياسة تايلاند واضحة كل الوضوح .

ويتكلم الفطانيون اللغة الملايوية ، ويكتبونها بالأحرف العربية ، وإن الضغط الذي يلاقيه الشعب يوجد نوعاً من رد الفعل في المحافظة على كل ما يعدّونه يمت إلى الكيان بصلة أو يحتفظ بالشخصية ، وإذا كانت كثير من البلاد الإسلامية قد غيرّت أبجديتها وحولّتها من الأبجدية العربية إلى اللاتينية نتيجة خطة معينة أو أثر استعماري ومن المعلوم أن أكثر البلاد الاسلامية كانت تكتب بالابجدية العربية ثم خضعت للاستعمار ، ورغم السياسة الاستعمارية الاجرامية في تعليم لغة الدولة المستعمرة إلا أنها لم تجرؤ دولة أجنبية أن تغيرّ الأبجدية ، حتى أقدم على هذا العمل مصطفى كمال في تركيا عام ١٣٤٣ هـ ، عندئذ وجد المستعمرون مجالاً للتغيير ، فغيرّت هولنده أبجدية أندونيسيا عام ١٣٤٨ هـ ، ثم روسيا في آسيا الوسطى قامت بالعمل نفسه عام ١٣٥٣ هـ ، وفي هذه الأيام قامت ماليزيا نتيجة سياسة الدولة الخاصة فاستعملت الابجدية اللاتينية عام ١٣٧٩ هـ ، وكذا الصومال ١٣٩٣ هـ ، ورغم أن فطاني جزء من الملايو جنساً ولغةً وعقيدة، إلا أنها رفضت هذا التغيير ، وأصرت على استعمال الابجدية العربية وعدّت هذا ميزاً لشخصيتها وجزءاً من كيانها .

واللغة الملايوية فيها الكثير من الكلمات العربية شأن لغات البلاد الإسلامية كافة وذلك بسبب تأثير القرآن الكريم والحديث الشريف ، وهذا ما يشدّهم أيضاً إلى تعلم اللغة العربية ، فهي لغة القرآن الكريم ، كما أنها تفتح أمامهم آفاقاً واسعة في تعلم أمور دينهم والتفقه فيه ، وقد وصل الأمر ببعضهم إلى أن يعتقدوا أن الدعاء لا يصح إلا بالعربية بل لا يستجاب .

وتشكل مشكلة اليوم إحدى المشكلات الرئيسية في فطاني ، ففي الوقت الذي تصرّ فيه تايلاند على أن اللغة التايلاندية هي الرسمية وهي التي يجب أن تسود ، وهذا في سبيل إذابة الفطانيين في الكيان التايلاندي ، وصهر السكان في بوتقة واحدة ، في هذا الوقت يصرّ الفطانيون على المحافظة على لغتهم والابجدية العربية على أنها جزء من كيانهم لا يمكن التنازل عنه مطلقاً .

تقسم فطاني إلى أربع ولايات هي :

١ ـ فطاني : وهي أصغر المقاطعات ، وعاصمتها مدينة فطاني التي تعتبر أكبر مرفأ بحري وجوي في البلاد ، وقد حملت المنطقة كلها اسم المدينة .

٢ ـ بنغنارا (نارايتواس) ، وهي على ساحل بحر الصين الجنوبي ، ومركزها مدينة بنغنارا ، وهي تلي فطاني من حيث المساحة .

٣ ـ جالا (يالا) وهي منطقة داخلية .

٤ ـ ساتول (ساتون) ، وتشمل ولاية ساتول وجزءاً من مقاطعة سونكلا لذا تشرف على البحرين بحر اندامان في الغرب وبحر الصين الجنوبي في الشرق أو على المحيطين الهندي والهادي ، وتتبعها مجموعة جزر على الساحل الغربي ، وهذه أكبر المقاطعات وأوسعها .

والمقاطعات الآن هي :

١ ـ فطاني . ٢ ـ جرينغ . ٣ ـ نونجيك .
٤ ـ لونغيه . ٥ ـ جالا . ٦ ـ رامان .
٧ ـ ساي .

ولكل مقاطعة من هذه المقاطعات أوقاف خاصة لها في مكة المكرمة ، وبيوت خاصة ينزل أهلها فيها إذا جاءوا إلى الحج أو لأداء العمرة أو الزيارة ، وتعرف هذه الأوقاف ، وهذه البيوت باسم المقاطعات الفطانية ، وإن كان **المطوّفون** قد وضعوا أيديهم عليها وغيرّوا أسماءها ، عندما خلت من نازليها بسبب أوضاع فطاني الخاصة بها .

الاستعمار

بعد أن احتل البرتغاليون مالاقا عام ٩١٧ هـ (١٥١١ م) ، تحرك التايلانـديون جنوبـاً ، واستولـوا على مقاطعـات (قدح)و (فطاني) و (كيلانتن) و (ترينجانو) ، ولكن استيلاءهم على هذه الاجزاء لم يكن محكماً ، فقد استطاعت (فطاني) بقيادة سلطانها أن تحتفظ باستقلالها الإداري عن مملكة تايلاند . وقد كان لها علاقات تجارية مع البرتغاليين منذ عام ٩١٩ هـ (١٥١٣ م) ومع اليابانيين منذ عام ١٠٠٩ هـ (١٦٠٠ م) ومـع الهولنـديين منـذ عام ١٠١٨ هـ (١٦٠٩ م) ومع الانكليز منذ عام ١٠٢١ هـ (١٦١٢ م) وقد سمح لكل هؤلاء بإقامة نقاط تجارية في مدينة فطاني .

كانـت شبـه جزيرة الملايو من برزخ (كرا Kra) في الشمال وحتى حدود ماليزيا وتايلاند الحالية ملكاً لملاويي فطاني . ومنـذ عام ١١١٢هـ (١٧٠٠ م) وتبعاً لسياسة تايلاند التوسعية فقـد استطـاع التايلانـديون أن يكتسحـوا جميع أرض الـدول الملايوية الثـلاث (ليغور) و (فاتالونغ) و (سنغورا) .

استطـاع التايلانـديون الاستيلاء على فطانـي عام ١٢٠١ هـ

(١٧٨٦ م) ، وكانوا قد هاجموها منذ مدة طويلة وعلى عدة مرات ، في عام ١٠١٢ هـ (١٦٠٣ م) و١٠٤٢ هـ (١٦٣٢ م) ١٠٤٣ هـ (١٦٣٣ م) إلا أنهم قد باءوا بالفشل في كل هجوم قاموا به .

كثيراً ما تطغى النزعة الفردية ويرغب الحـاكم في التوسـع على حساب جيرانه ، ولكن هذه النزعة تقوى عندما يكون الجوار أعداءاً له ، ولكن أقوى ما تكون عندما يكون الخلاف في الأفكار بين الدول المتجاورة ، وخاصة عندما تكون الأفكار متعلقة بنظام الحكم وفلسفة الحياة الإجتماعية ومن هذا النوع كان الحاكم التايلاندي ينظر إلى هذه الدولة المجاورة وقد أصبحت مسلمة فهي أولاً قد تركت الديانة البوذية التي يعتنقهـا التايلانـديون ، وهـي ثانياً تقيم حياتها الاجتماعية على أساس من العقيدة الاسلامية التي تختلف تمام الاختلاف عن البـوذية وتتباين معها ، وهي من ناحية ثالثة ترى في النظام القائم في تايلاند يقوم على الظلم فيجب ازالته . ومن هذه النظـرة بالـذات يقف كثـير من الحكام حتى ولـو كانـوا من الـذين ينتسبـون للإسـلام أمـام الدعـاة والحركات الإسلامية لأنهم يرون فيها قضاء على مصالحهم وأطماعهم وحداً من شهواتهم وأهوائهم . لذا كان الحقد كبيراً على دولة فطاني وما ان أعلن ملكها تطبيق الإسلام حتى بدأ الهجوم عليه من الشمال .

سيطـر التايلانـديون على فطانـي عام ١٢٠١ هـ (١٧٨٦ م) وبمجرد السيطرة فقد قسموا المنطقة إلى سبع ولايات لإضعاف المقاومة

وتفرقة الصف واتباع سياسة (فرق تسد) .

لكن الفطانيين لم يرضخوا للأمر الواقع ، ولم يخضعوا أمام عدوهم ، فلم يلقوا السلاح ، وإنما بدأت ثوراتهم تتوالى ، فكلما فشلت ثورة بدأ الاستعداد لغيرها ، وكلما سقط قائد في الميدان شهيداً أعقبه أبطال .

قامت الثورة الأولى في فطاني عام ١٢٠٢ هـ (١٧٨٧ م) بقيادة الأمير (تنكو لميدين) ، إذ أعلن سلطان فطاني الاستقلال ، وهاجم (سنغورا) ، وهنا طلب (راجا (سنغورا) عون راجا ولاية (ليغور) التي تسمى الآن (نكن سري تامرات) ، وفي النهاية اجليت جيوش فطاني ، وأثناء المعارك سقط الأمير (تنكو لميدين) شهيداً ، وألقى القبض على سلطان فطاني في سنغافورة ، وحمل إلى بانقوك عاصمة تايلاند على أنه ثائر كبير .

بعد هذه الثورة عين ملك سيام (داتو فنكلان) وزير بحرية فطاني السابق حاكماً على فطاني ، ولكن لم يلبث هذا الحاكم الجديد (داتو فنكلان) أن أعلن استقلال فطاني ، وثار على سيام ، وذلك في عام ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) إلا أن هذه الثورة لم تحقق ما أملته .

وبعد هاتين الثورتين لاحظ السياميون أن قوة الفطانيين تعود إلى وحدتهم وسيرهم وراء قادتهم وزعمائهم لذا عملوا على تقسيم المنطقة

إلى ولايات صغيرة ، وشردوا الزعماء ، ووضعوا بجانب كل أمير فطاني أحد السياميين ليكون مستشاراً له أو رقيباً عليه يرصد حركاته .
وكان على كل أمير فطاني أن يدفع ضريبة الخضوع أوضريبة الدفاع إلى الحكومة السيامية مرة كل ثلاث سنوات ، ويطلق الفطانيون على هذه الضريبة اسم « بوغا أمس » ..

وفي عام ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) عندما عاد ولي عهد ملك (قدح) الأمير (تنكودين) التي كانت تحت سيطرة تايلاند والتي هي اليوم إحدى ولايات ماليزيا ، عندما عاد من منفاه في مالاقا إلى امارته تزعم الثورة ضد تايلاند، وقد اشترك معه في الثورة أربعة من الامراء الفطانيين، إلا أن ثورة الأمير (تنكودين) قد منيت بالفشل أيضاً، ودخلت جيوش تايلاند إمارة (قدح) والامارات الفطانية الأخرى المتضامنة معها، ونهبت القوات الغازية الأموال، وهدمت الديار، وقتلت الرجال، وأخذت معها إلى بانقوك أربعين ألف أسير حيث زجوا في السجون والمعتقلات، أو وزعوا على الأراضي الحكومية ليعملوا فيها كالعبيد.

وفي عام ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) قام الاستعمار السيامي (التايلاندي) بمسرحية جديدة ألا وهي اغتصاب جميع السلطنات المتبقية بأيدي الأمراء الوطنيين في فطاني ، وجمعوا الأقسام في وحدة واحدة وجعلوها تتبع بانقوك مباشرة ، واستبدل الحكام بمندوب تايلاندي لادارة هذه المديرية الجديدة ، وكان مقره مدينة

(سنغورا) . وقام الأمير تنكو (عبد القادر قمر الدين) بحركة مقاومة يطالب بحرية بلاده واستقلال امارته فطاني ، ولكنه فشل فيما قام به ، واعتقل ، وحمل إلى بانقوك ، وهناك طلب منه التوقيع على وثيقة يتنازل فيها عن حقوقه ، ولكنه رفض .

عمت الفوضى في البلاد عام ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) ، ولم تستطع تايلاند معالجة الموقف بقوة لأنها كانت مهددة من قبل فرنسا الموجودة في شبه جزيرة الهند الصينية شرقي تايلاند . وانتقل الأمير عبد القادر إلى (كيلانتن) ليعيش فيها منفياً ، وعين مكانه في فطاني ابنه (محي الدين) ، وأرسل إلى لندن للدراسة حيث حصل على الشهادة الجامعية فيها .

وفي عام ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤) اتفقت انكلترا وفرنسا على دفن الخلافات بينهما ، وجرت تسوية الحدود بين تايلاند والمستعمرات الفرنسية في الهند الصينية .

وفي عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) تم الاتفاق بين انكلترا وتايلاند ، وبموجبها أصبحت ولايات فطاني و (سنغورا) و (ستول) تعرف باسم تايلاند الجنوبية ، أما انكلترا فيحق لها عقد اتفاقيات مع ولايات الملايو متفرقة ، وقد اضيفت إلى الحماية الانكليزية ولاية (قدح) التي كانت آنذاك تشمل ولاية (ستول) وولاية (بيرليس) ، بينما بقيت (كيلانتن) و(ترينجانو) خارج الحماية الانكليزية،

وهكذا تركت منطقة فطاني لتبتلعها سيام بالاتفاق مع انكلترا ، لقد كان السكان في فطاني وحكامها يطلبون المساعدة من بريطانيا بل الحماية وذلك للوقوف في وجهه الاستعمار التايلاندي ، كما كانوا يطالبون بضم أراضيهم إلى أراضي اخوانهم في باقي شبه جزيرة الملايو والتحاقهم بهم ، وكانوا يفضلون أن يكونوا تحت سيطرة البريطانيين النصارى المتسامحين من أن يكونوا تحت رحمة السياميين البوذيين وفي عبوديتهم . ولم يعرفوا بعد أن انكلترا هي سبب الاحداث كلها ومن وراء المشكلات . وأن انكلترا ليست دولة نصرانية بالمعنى الذي يفهمونه وإنما هي دولة استعمارية ، وأن النصارى ليسوا النصارى الذين يتصورنهم وإنما هم الاستعماريون الذين يمكنهم أن يتفقوا مع ألد أعدائهم ضد المسلمين ويمكن أن يكونوا ليس مع البوذيين فحسب وإنما مع الوثنيين والصابئة والمجوس والشيوعيين وأعداء النصارى ولا يقفوا موقفاً واحداً مع الإسلام . ولقد كان الملايويون يظنون بهم الخير وهم يضمرون الشر ، ويحيكون المؤامرات ، ويرسمون الخطط ، ويدبرون السوء ، ويدبرون أعمال القتل ويشرفون عليها من الخلف ضد الفطانيين أولاً ولمصلحتهم ثانياً ، هكذا كان موقفهم في كل أرض يقيم عليها المسلمون ، وفي كل موقف اتخذوه ، في فلسطين ، في كشمير ، في نيجيريا ، في كل أرض ، لا مانع عندهم أن يقتل أهل بلد كاملاً في سبيل الوصول إلى بداية الطريق لتنفيذ مخططاتهم ، هكذا الانكليز ، وهكذا الاستعمار كل الاستعمار من غربيه وشرقيه .

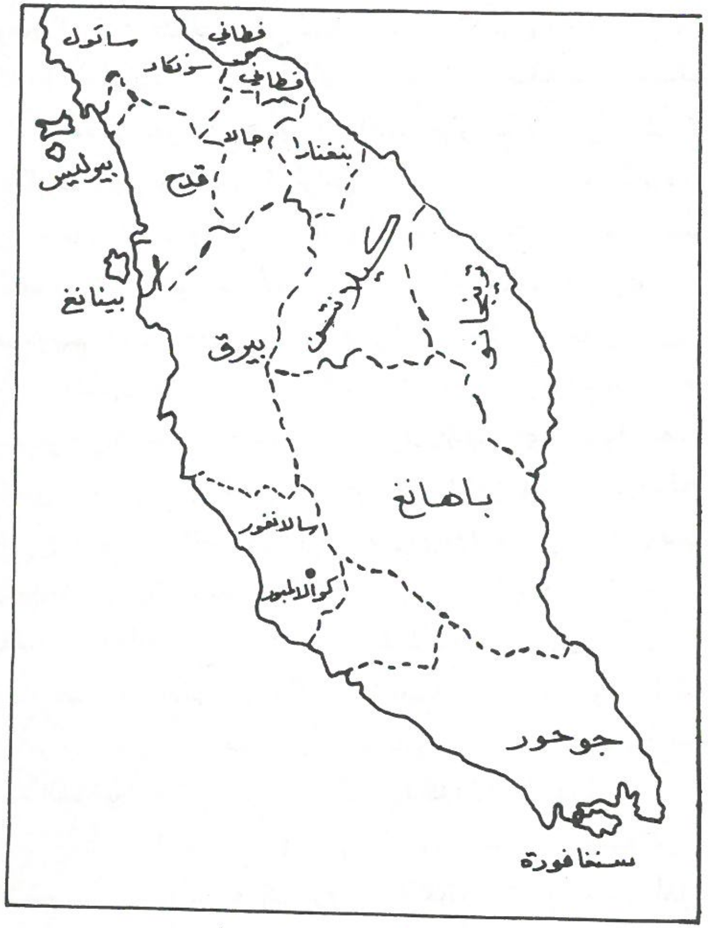

شبه جزيرة الملايو - المقاطعات

إن اتفاقية عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩م) تركت تايلاند ترهق بمشكلات الاقليات ، ومـا زالـت تنخر في جسم كل حكومـة في (بانقوك) إلى يومنا هذا ، وإن الحدود التي رسمتها تلك الاتفاقية بين ماليزيا وتايلاند ما زالت أيضاً مثار جدل وشقاق ويمكن أن يطفو على السطح في كل مرة يحدث فيهـا تغيير في المنـاخ السياسي سواء في (بانقوك) أو (كوالالمبور) .

وفي عام ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) تكتـل الفطـانيون الملايويون ضد السلطات التايلاندية بأن أضربوا عن دفع الضرائب وايجارات الأراضي التي فرضت عليهم ظلماً ، وفي العام نفسه نظموا حركة تحرير ولكنها سرعـان ما أخمـدت ، والقـي القبض على عدد كبير من قادة الفطانيين وشعبهم ، وعذب عدد كبير آخر ، وفريق لقي حتفه ، وآخر قد لاذ بالفرار وشرّد ، وانتقل من وطنه يهيم على وجهه .

وفي عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) قام إنقلاب عسكريَ لقلب نظام الحكم الملكي المطلق إلى نظام ملكي دستوري ، ولـم يكن هذا الانقلاب ليكتب له النجاح قبل الاتفاق مع زعماء فطاني ، وعندهـا تقدمت فطاني بمطالبها لحكومة بانقوك الجديدة ، وكانـت على النحـو التالي :

١ - تعيين حاكم واحد على المديريات الأربع (فطاني ، جالا ، ساتول ، بنغنارا) ، وتكون له سلطات واسعة وحـق عزل وايقـاف واستبدال جميع الموظفين ، على أن يكون فطانـي المولـد ، ومنشـؤه

إحدى المديريات الأربع ، وأن يختاره أهل البلاد .

٢ ـ أن يدين ٨٠٪ من موظفي الحكومة بالدين الاسلامي .
٣ ـ أن تكون اللغتان الملايوية والسيامية رسميتين .
٤ ـ أن تكون اللغة الملايوية لغة التعليم في المدارس الابتدائية .

٥ ـ الاعتراف بالشريعة الإسلامية ، وتطبيقها في المحاكم الشرعية على أن تكون إدارة قائمة بذاتها ومستقلة تماماً عن المحاكم المدنية التي يرأسها تايلاندي .

٦ ـ تكوين مجلس إسلامي له جميع الصلاحيات في توجيه شؤون المسلمين ، وأن يكون خاضعاً لسلطة رئيس الدولة العليا المشار إليه في الفقرة الأولى .

وفي طلب لاحق تقدم به الفطانيون طلبوا أن تكون الجنسية الملايوية هي الشخصية الاعتبارية في رسم السياسة العامة في المديريات الأربع .

وفي محادثات غير رسمية مع مندوب بانقوك اتضح أن حكومة تايلاند مستعدة للاستجابة لمثل هذه المطالب جميعها باستثناء الطلب الأول ، وبالطبع فإن فطاني تعرف كما تعرف بانقوك أن الطلب الأول هو حجر الزاوية في القضية كلها ، ولهذا فقد وقع اختيار الوطنيين الفطانيين على الأمير (محمود محي الدين) أصغر أبناء السلطان (عبد

القادر قمر الدين) آخر حكام فطاني والذي كان لا يزال يعيش في منفاه في (كيلانتن) ، وكان محمود محي الدين قد عاد من لندن بعد أن أنهى دراسته هناك . وقد وجدت معارضة وعمت الفوضى فكانت أشبه بثورة تزعمها (محمود محي الدين) عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) ، وكان السلطان عبد القادر في منفاه يدعم هذا ، ولكنه لم يلبث أن توفي في ذلك العام .

إلا أن انتقال السلطة في تايلاند إلى العسكريين قد جرّ وبالاً كبيراً على الشعب المسلم في فطاني ، إذ حمل هذا الانقلاب معه دعوة جديدة وهي أحياء القومية السيامية ذات الصبغة التعصبية ، وكان هذا لا بدّ من أن يصطدم مع الفطانيين الذين ينتسبون إلى قومية آخرى هي الملايوية .

إن الدعوة القومية تسعر حرباً ضروساً لا تنتهي بين البلاد المتجاورة وتشعل ناراً لا تنطفىء بين الشعوب المتقاربة الموطن ، حيث كل يتعصب لقومه ، ويفخر بجنسه ، فتصطدم الدعوات ، وتتضارب الأفكار ، وغالباً ما تكون على الحدود فئات تنتمي إلى جنس غير جنس أهل الدولة الذين هم ضمن إطارها ، إنما يمتون إلى قوم البلد الثانية ، فيكونون عوناً لبني جلدتهم على أبناء مسكنهم ، فيقاسون الويل ، ويتهمون بأنواع التهم وهم الذين جروا إلى القومية جرّاً ، واضطروا أن يسلكوا هذا السبيل اضطراراً .

ويروي لنا التاريخ نماذج من الصدام بسبب القوميات لا يعرف الناس أبشع منه ، ولم يخبروا بمجازر أشد منها هولا ، فالخصومة دائمة مستمرة لا تهدأ أبداً ولا تفتر . وإذا كنا لا نريد أن نرجع إلى التاريخ القديم نفتش عما وقع فيه من صدامات بسبب الجنس ، فلنعد إلى التاريخ القريب نأخذ منه الحكمة ونلتمس العبرة .

إن الخلاف الذي قام بين بني أمية والعباسيين على الحكم ، حيث كان الأمويون أهل الصولة والسلطان مما حدا بالعباسيين أن يستعينوا بالفرس الذين وجدوا فيهم روح النقمة والكره ، فأثاروا فيهم روح الحمية الجاهلية فاتقدت ، وتمسك بنو أمية بالعرب ، وذرّ قرن العصبية واستشرى ، وأضمرت نار الفتنة ، ووقعت الحرب وذاق الناس ويلاتها إذ عركتهم عرك الرحى بثفالها ، حتى نبشت قبور الموتى ، ومُثّل بساكنيها ، وإن كان الدهر قد أبلاهم ، وجعل من عظامهم قصباً لوقع الريح فيه صفير ، فقد استخرجت العظام من الاجداث ، وأحرقت ، وذر رمادها ، واختفى الخصوم من على وجه الأرض إلا من كان طفلاً رضيعاً أو أمكنته الفرصة من الفرار أو اللجوء إلى سراديب الأرض ومغاورها يعيش في ظلمتها . ثم لم تلبث أن ضعفت دولة بني العباس، ونظر كل قائد أو والٍ إلى السيطرة على منطقته معتمداً على عصبيته، ولم يمض وقت طويل حتى قامت الدول العديدة تستند على العصبيات، ففتّتت الدولة، وجُزّئت أوصالها،

وقطّعت أجزاءها، وجعلتها أشتاتاً، وتركتها أشلاء متناثرة حتى طمع فيها من لم يصمد أمام المسلمين في معركة من اسبان وصليبيين، وجاءتها الحملات من كل جهة حتى قضت عليها، وتفرق أهلها أيدي سبأ.

وفي العصر الحاضر أراد من أراد تقطيع أوصال الدولة العثمانية فدعا إلى القومية ولم يكن له من دعوة غيرها يدعو لها لأنه من الأقليات ، ولا ينتمي لعقيدة أبنائها ، فبُعثت الفتنة من مرقدها ، وكان له ما أراد ، فنظر العرب إلى الاتراك نظرة الكراهية والبغضاء ، وبادلهم الاتراك تلك النظرة ، وجعل الاستعمار أثناء تخطيط الحدود ـ وكان الأمر بيده ـ أقليات في حدود الشعبين القائمين ، ومناطق خلاف ، وأعطى هذا وضنّ على ذاك ، فاستحكم البغض حتى وقف الترك بجانب اليهود وأصحاب الحقد وسواد القلب ، ووقف العرب بجانب المطارنة والملاحدة ، وظنّ الذين ينظرون إلى الحكام لا إلى الشعوب أن هذا الكره لا يمكن أن يزول وسيستمر ما دام للعرب راية وللترك شعار ، ولكن الشعوب غير حكامها ، وتغيير ما في النفس قمين أن يغيّر ما بالقوم .

وهذه الأوضاع نفسها أوجدها المستعمرون في شبه جزيرة الملايو بل وفي كل مكان حلوا فيه ، ومنه رحلوا ، فاستحكم الخلاف ، وخاصة أن العقيدة في الملايو تتباين والافكار تتنافر وتتضارب فلا يمكن للقلوب أن تصفو ولن يهدأ الوضع إلا باستقلال فطاني واعادة

المسلمين من بانقوك إلى ديارهم وإن طال بعدهم وعهدهم بالأسر والنفي ، ثم ضمها إلى ماليزيا ، أو بسحق الفطانيين وإنزال المجازر فيهم وتلقينهم ضربة قاصمة لا تقوم لهم بعدها قائمة ، وتنظر الأمم المتحدة إلى ما يحدث وكأنه يدور على أرض كوكب آخر لا تستطيع الوصول إليه .

وعندما اعتلى الفريق أول (فيبون سنقرام) السلطة في تايلاند عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) تعرّض الشعب الفطاني لضغط أكثر والحقيقة أن هدف تايلاند منذ عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) امتصاص الشعب الفطاني وإفقاد شقّي الاقليمين ، ومباشرة بعد عام ١٣٥٧ هـ واصلت تايلاند جهودها لتحويل الملايويين في فطاني إلى تايلانديين وذلك باجبارهم على التزيي بالزي التايلاندي ، واستعمال اللغة التايلاندية وقبول الثقافة التايلاندية وحتى اتخاذ اسماء تايلاندية ، ولقد حرم استعمال اللغة الملايوية في المدارس الحكومية وجميع مصالح الدولة ، ولقد أصبح لزاماً أن تجري جميع الشؤ ون الحكومية باللغة التايلاندية . وبما أن البوذية هي الديانة الرسمية في تايلاند فقد حرمت الدعوة والتبليغ لأي دين آخر ، ولم يستثن الاسلام من ذلك ، كما أصبح لزاماً على كل ملايوي يريد أن يدخل مدارس الحكومة أو غيرها من مؤ سسات الثقافة أو يعمل في وظائف الدولة أن يتسمى باسماء تايلاندية . وأوصدت في وجهه الفطانيين الملايويين وظائف الدولة العلياوالمدارس الحربية والشرطة .

وتكونت في عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) لجنة الثقافة القومية السيامية ، والتي كانت من أولى واجباتها الدعوة إلى أحياء القومية السيامية ، وكان الشعب الفطاني ضحيتها الأولى فهو شعب مسلم وذو ثقافةٍ إسلاميةٍ على حين أن السياميين بوذيون وأصحاب ثقافة بوذية ، وقد اغلق السياميون المساجد والمدارس الدينية ، وأجبروا المسلمين على دخول المعابد البوذية ، كما أن هناك معاملة تمييز واضحة كل الوضوح .

أندلعت نار الحرب العالمية الثانية ولم يستطع الفطانيون تنظيم أنفسهم لمقاومة هذه الاجراءات ، وفي ٨ كانون الأول ١٩٤١ م (١٣٦٠ هـ) نزل اليابانيون في (كيلانتن) وفطاني ، وبينما كان اليابانيون يحتلون البلاد ، استطاع الانكليز أن يهيئوا حركة مقاومة أرضية لطرد اليابانيين ، وقد اعتمدوا على تعاونهم مع الأمير (محمود محي الدين) الذي اقتنع بأن بلاده ستحصل على الاستقلال بمجرد فوز الحلفاء في الحرب .

انتهت الحرب عام ١٣٦٥ هـ (١٩٤٥ م) واندحرت اليابان ، وانتصر الحلفاء ، ولم يحصل الفطانيون على شيء من الوعود التي قطعت لهم بل وضعت اقتصاديات البلاد تحت تصرف انكلترا .

وفي ٢٤ آب ١٩٤٨ م (١٣٦٨ -هـ) تكاتف المسلمون وعلماؤ هم ، وقدّم أحد العلماء وهو الحاج محمد سولونغ رئيس الهيئة

التنفيذية لأحكام الشريعة الإسلامية باسم الشعب الفطاني مطالبه السبعة إلى الحكومة السيامية وهي :

١ ـ أن تعين الحكومة التايلاندية حاكماً عاماً مسلماً على الولايات الأربع يختاره الشعب من أبناء هذه الولايات ، وأن يمنح له كافة السلطات التي تكفل له حرية التصرف وادارة هذه الولايات .

٢ ـ أن لا تخرج محاصيل ومواد هذه الولايات الأربع إلى أية ولايةٍ أخرى بل يجب أن تنتفع بها في الاصلاحات التي تحتاجها الولايات الأربع .

٣ ـ أن تفرض الحكومة دراسة اللغة الملايوية في المدارس الابتدائية في الولايات الأربع حتى السنة الرابعة .

٤ ـ أن يكون ٨٠٪ من مجموع موظفي الدولة في هذه الولايات الأربع من المسلمين والمولودين في هذه الولايات .

٥ ـ أن تكون اللغة الملايوية بجانب التايلاندية هي اللغة التي تستعمل في الدواوين وإدارات الحكومة .

٦ ـ أن تعترف الحكومة بشرعية المجلس الديني للولايات الأربع وأحقيته في أصدار القرارات التي تتعلق وتمس المسائل الدينية ، وان تكون تلك القرارات والقوانين بموافقة الحاكم المسلم الذي يختاره الشعب من أبناء هذه الولايات الأربع كما هو مذكور في المطلب الأول .

٧ ـ أن تفصل الحكومة التايلاندية القضاء الشرعي عن القضاء المدني الحكومي في هذه الولايات الأربع ، وأن يكون للقضاء الشرعي الاستقلال في إصدار الأحكام التي توافق الشريعة الإسلامية .

كما أنه رفع تقرير بالعام نفسه ١٣٦٨ هـ إلى الأمم المتحدة يتضمن طلب إيجاد تحالف كبير للبلاد الفطانية الملايوية يتمشى مع رغبات شعوب العالم المحبة للسلام عامة والشعوب الكبيرة خاصة والتي تؤ يد الحقوق الدولية ، وإن قيام دولة فطانية ملايوية على صغرها أمر يدعمه الحق الدولي والعدل ، وأنهم كسائر شعوب الأرض من حقهم أن يعيشوا كما تعيش الشعوب الأخرى .

وبسبب هذه المطالب قبض على الحاج محمد سولونغ ورفاقه الأربعة ، وقدموا للمحاكمة ، وحكم عليهم بالسجن ثلاث سنوات إلا أنه أفرج عنهم قبل أن يمضوا المدة المقررة ، ولكنه ألقي القبض عليهم مرة أخرى ، واغتيلوا سراً في ولاية (سنغورا) في ١٣ آب ١٩٥٤ م .

وقد كان للإنقلاب العسكري الذي وقع في تايلاند عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م) أثره الكبير إذ طلب الوطنيون الفطانيون إجراء تحقيق في القضية الفطانية قبل الاعتراف بالوضع الجديد ، ولكن بريطانية اعترفت بالحكومة التايلاندية ، وأذاعت برغبتها في إيجاد حل عادل لفطاني .

وأرسلت البرقيات الكثيرة للأمم المتحدة لارسال وفد للتحقيق من قبل مجلس الأمن ليرى طرق الحكم الفاشي التايلانـدي وسيطـرة الطاغوت ، كما طالبت البرقيات بإجراء استفتاء عادل تحت إشراف دولي ليقرر الشعب الفطاني بمقتضاه نوع الحكومة التي يرضاها لنفسه من ضمن الشعوب التي كانت قد غلب على أمرها ، وسلبت حريتها . وقد جاء وفد من الأمم المتحدة ليدرس أوضاع الفطانيين ولكن حيل بينه وبين الاتصال بالشعب وذلك في عام ١٣٦٨ هـ .

كما كانت هناك حركة تعبّر عن رغبة الملايويين الفطـانيين في الاتحاد مع الملايو بدلاً من تايلاند وقد رفع التنظيم هذا عريضة للامم المتحدة تحمل ٢٥٠,٠٠٠ توقيعاً مع بصمات أصابعهم ، وهذا العدد يشكل نصف عدد السكان الملايويين البالغين في مديريات (فطاني) و (جالا) و (بنغنارا) التي وجـد فيهـا التـنظيم ، وعندمـا اكتشفـت حكومة تايلاند أمر هذه الحركة نقلت كثيراً من قادتها إلى بانقوك .

وفي عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) قام انقلاب جديد في بانقوك ، وإذا كنا قد ألفنا أن الانقلاب معنـاه تغيير جذري بالسياسـة العامـة وتبديل كلي لما كان يقوم ، إلا أنه في المناطق الأخرى لا يتعدى كونـه تعديل في مراكز السلطة ، وظهور زعامـة جديدة ، إلا أن السياسـة العامة تبقى كما هي بل يستمر تنفيذ المخططات الموضوعة سابقاً ، وكل ما يحدث في التغيير إنما هو الإسراع في إخراج الخطة إلى حيز الوجود

والوصول إلى درجة أعلى ومستوى أفضـل في تقـدم البـلاد ورفـاهية الشعب . وكذا تتنافس الاحزاب السياسية لتحقيق خطوات أشمل في مصلحة البلاد وتأمين أهداف الدولة ، فإذا ما قام حزب بعد آخر فإنه يكمل مشروعات خصمه ، ولا تصل يد التسريح التعسفي إلى أحد ، ولا تطـال يد التبـديل في مراكز الدولـة ووظائفهـا ، كما لا تتضخـم ملاكات الدوائر بالموظفين الجدد ، كما يحدث في بلادنا ، وكما اعتدنا أن نتوقع .

إن السياسـة العامـة لم تتبـدل في تايلانـد نتيجـة الانقـلاب العسكري الجديد ، وإنما اتبع العهد الجديد ، ما سار عليه اسلافه في محاولةٍ لصهر فطاني وإذابة كيانها، على اعتبار أن التايلانديين يعدّون هذا من أول أهداف بلدهم ومصالحه. وبالمقابل فلم يفكر الفطانيون بتغيير شيء في خطتهم لأنهم كانوا يتوقعون ما حدث، وخاصة بعد أن جربـوا مختلف الوسائـل مع اعدائهـم، وعرفـوا مكر التايلانـديين وخداعهم ، يتقرب منهم كل حكم جديد ويظهر النـوايا السليمـة، وامكانية الوصول إلى الحق، حتى إذا استقر وضعه، وأمكنته الفرصة أعمل الناب، وكشف اللثام عن حقيقة نواياه.

الحياة السياسية

لم يكن في العصر الإسلامي الأول تنظيم إسلامي خاص بجماعةٍ معينةٍ أو مخصوصٍ بأفراد ، وإنما كان المسلمون جميعاً كتلةً واحدةً تربط بعضها الى بعض أشد الروابط، وتشدهم أمتن الأواصر، وهذا ما خدا بالكثيرين إلى القول بعدم صحة وجود التنظيمات الإسلامية السياسية في هذا العصر الذي نعيش فيه لأن فيها تفرقةً للأمة وتناحراً بين أعضائها. وإذا كان هذا الأمر صحيحاً عندما يسود النظام الإسلامي وتطبق أحكامه إلا أن هؤلاء لا ينظرون النظرة الصحيحة، فهم بالإضافة إلى تأثرهم بفكرة الأحزاب الغوغائية التي تهتم بالشارع وتسعى للسيطرة عليه، وتنهج السياسة المكيافيلية، ويتناحر أفرادها باختلاف أهواء زعمائها، وارتباط قادتها، وتباين مصالحهم الشخصية، وكل منهم يعمل لتحقيق أطماعه لا لمصلحة بلده، إضافة إلى هذا التأثر فلا يفكر هؤلاء الناقدون ببعد الاسلام عن الحكم وضياع الناس وراء أصحاب المصالح من المتطلعين إلى الزعامة والسلطة، والشعب المسلم لا بدّ له من قائدٍ يقوده، وزعيم يحركه، ومنظم يشير عليه، وسياسي يجنب بلاده ما يسعى غيره لجرّها إليه، ينطلق به من عقيدته، وإلا ضاع المسلمون بين جوانب العمل ومكر السياسيين المحترفين وخداع

الانتهازيين النفعيين ، وانعدام القيادة الاسلامية . وإذا ما تمّ للمسلمين الأمر ، وطبقوا ما أمر الله أصبح الناس فئةً واحدةً ليس بينهم تنظيم ، وليس لأحدٍ فضل على الآخر إلا بالتقوى .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظم المسلمين الأوائل في أسرٍ مغلقة لا يعرف أفرادها إلا أعضاؤها ، يلتقون في دار الأرقم وسعيد بن زيد وغيرها يتلقّون التوجيه ، ويتلو عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله ، ويعطيهم التعليمات ، ويحاول أن يساعدهم في حلّ مشكلاتهم ، وإيجاد السبل لتجنب أذى قريش الذي ما انفك يلحق بهم ، ومكر الجاهليين الذي ما زال يلحق بهم ، كان يحدث كل ذلك في غفلةٍ من قريش التي لا تعرف من سرّ الأمر إلا الدعوة العامة التي ينطلق بها صاحبها عليه الصلاة والسلام وبعض الذين اتبعوه . وقد أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة أول الأمر ، ثم إلى المدينة المنورة فكان المسلمون في قلة يشكلون جماعةً واحدةً متميزة لها عقيدتها وشخصيتها ، ومجتمعاً ضمن مجتمع آخر أوسع منه يختلف عنه ويتميز ، ولهذه الجماعة الاسلامية نظامها الخاص ، وتتلقى الأوامر من رئيسها لا من شخص آخر مهما كانت صفته أو لقبه الذي منحه إياه أفراد مجتمعه . وعندما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون إلى المدينة المنورة وكانت حكومة المدينة الحكومة الاسلامية الأولى لم يعد هناك تنظيم ، ولقاءات سرية ، وتعليمات خاصة ، وإنما أصبح الجميع سواء .

ومن هذا المنطلق فلا بدّ من أن يكون في المجتمعات التي لا تحكم بما أنزل الله ، والمسلمون مغلوب على أمرهم ، لا بدّ من أن يكون لهؤلاء المسلمين قيادة تقودهم ، وحركة تسيرهم وتوجههم ، وهذا ما فعله الفطانيون وما يجب أن يفعله المسلمون في كل بقعة .

ويحدثنا التاريخ أن أمماً كثيرة فقيرة قد استوعبتها شعوب أقوى منها وأفقدتها شخصيتها واذابتها في كيانها ، على حين أن هناك بعض الشعوب التي أعلنت رفضها للاستسلام للقوى الأخرى وفقد كيانها ، وقد تكون فطاني مثلاً طيباً لمثل هذه الشعوب ، فقد وقف هذا الشعب يدافع عن حقه في البقاء وتقرير المصير .

لقد ظنت تايلاند أن أمر فطاني قد انتهى ما دامت الدول الكبرى قد وقفت بجانب تايلاند وباطلها ، وأن الاتفاقات قد تمت بهذا الخصوص . ومن جهةٍ ثانيةٍ فقد اقتنع الفطانيون أن الأمر قد حزب ولا بدّ من توحيد الجهود والتنظيم الدقيق وإيجاد القيادة التي تكون على مستوى المسؤولية .

تشكلت أول حركة كبرى عام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) لتوحيد المسلمين وجمع كلمتهم وتنسيق جهودهم وكان لهذه المنظمة الدور الكبير في كل الأحداث التي تلت ظهورها .

وفي عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) تكونت عدة منظمات وأحزاب

سياسية لمواصلة الكفاح ضد الحاكم السيامي ، ولكن للقيادات المتعددة خطرها الكبير ، وللتنظيمات الكثيرة دورها الخطير ، حيث يمكن الاندساس بين الصفوف ، ووجود الخلاف بين القيادات ، والقتال بين الافراد ، والتنافس الدائم للظهور بالمظهر الأقوى ، ولذا كانت أهم نقطةٍ يعتمد عليها الاعداء هي إيجاد الإنقسام في صفوف الجماعة ، ووجود الانشقاق بين الأعضاء لتتعدد القيادات ، ولوجود هذه القيادات العديدة في فطاني سرعان ما كشف سرها على يد بعض الخونة المندسين ، فألقى القبض على بعض الزعماء الوطنيين أمثال الحاج (أمين) وذلك في عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م) .

أمام الأمر الواقع ووجود بعض الخونة في الصفوف ، وأمام الموقف الاستبدادي التايلندي أضطرت المنظمات إلى التوحيد أولاً ثم تغيرت الخطة السلمية التي كانت تنتهجها الثورة، فتشكلت الفرق الفدائية المسلحة لتقوم بحرب العصابات ضد الاستعمار التايلندي .

الأساليب الاستعمارية

يلجأ الاستعمار التايلاندي إلى عدد من الأساليب الماكرة والمخططات المدروسة في سبيل تمكين قبضته على فطاني ، وامكانية صهر الشخصية الفطانية في البوتقة السيامية وأهم هذه الأساليب :

١ ـ **الهجرة** : إن أرض فطاني معروفة بخصوبة تربتها وغنى بقاعها ، لذا تعمل الحكومة على تشجيع التايلانديين للهجرة من الشمال إلى الجنوب ، من أرض سيام إلى أرض فطاني ، وهي تعمل دائبةً على إقامة المعسكرات لاستقبال وتوطين هؤلاء المهاجرين ، كما أنها تفتح الأراضي الواسعة ضمن الغابات وتستولي على أحسن وأخصب البقاع ، وتعدّ المدن لتوزيعها على الوافدين الجدد من الشمال . وتقيم لهم المرافق العامة من مدارس ومصحات ، وتقدم كافة التسهيلات للمنتقلين التايلانديين ، على حين أن القرى والمدن الموجودة في البلاد كثيراً ما تكون محرومة من هذه المرافق . إضافة إلى هذا كله فهي تنقل الموظفين مع عائلاتهم للعمل في فطاني واستلام وظائفهم فيها ، وتمنيهم بالاستقرار حيث هم ، وتبذل لهم العطايا السخية في سبيل ذلك .

وتأمل الحكومة من هذا الاسلوب .

١ ـ إضعاف نسبة المسلمين في هذه المناطق الفطانية ، ورفع النسبة العددية البوذية .

٢ ـ إتخاذ هؤلاء المهاجرين جواسيس وعيوناً لهم ينقلون لهم أخبار الفطانيين كاملة .

٣ ـ الاستعانة بالوافدين الجدد في حالة وجود صدام واشتباكات بين الطرفين .

٤ ـ تحقيق السيطرة الاقتصادية بسيطرة المهاجرين البوذيين على الموارد والأراضي الزراعية .

٥ ـ نشر الثقافة والديانة والعادات البوذية في هذه المناطق .

وقد بلغت من خطورة هذه الهجرة أن بلغ عدد المهاجرين حتى عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) ٥٠,٠٠٠ نسمة وتعادل هذه الهجرة ٨٠٠٠ عائلة . وقد استولوا على مساحات واسعة من الأرض .

٢ ـ **الاقتصاد** : استولت حكومة تايلاند على أخصب أراضي المسلمين ، وأعطتها للبوذيين السياميين ، وبالتالي فإن حجم الانتاج والمحصول الزراعي الذي بقي للمسلمين أصبح صغيراً جداً ، كما أن رؤوس الأموال موزعةً بين البوذيين والصينيين والهنود ، ومن هنا نتبين

ضعف دخل الفرد المسلم وانخفاض مستوى معاشه . ومع ذلك فإن البقية الباقية من المسلمين المزارعين تفرض عليهم الضرائب العالية بخلاف المزارعين التايلانديين الذين تقدم لهم التسهيلات . كما أن الحكومة تتحكم في سعر مادة الرز التي تعدّ المحصول الأول في فطاني بجانب المادة .

وتأمل الحكومة التايلاندية من هذا الأسلوب أن يخنع الشعب ، ويرضخ للأمر الواقع ، ويستكين فإن المعروف لدى الاستبداديين أن الشعب الغني يصعب حكمه واخضاعه بينما الشعب الفقير يسهل اسكاته واجباره على قبول الحكم القائم ، لذا يلجأ أول ما يلجأ الطغاة والمستعمرون إلى إفقار الشعب بأية وسيلةٍ من الوسائل التي يملكونها .

٣ - التعليم : كانت المدارس والمعاهد في فطاني تدرس باللغة الملايوية ، ويتولى التعليم فيها اساتذة فطانيون ، فقامت الحكومة التايلاندية بانشاء مدارس يكون التعليم فيها باللغة الملايوية ، وأحضروا لها المدرسين السياميين ، وجعلوا المناهج فيها تخدم مصالحهم ، وتساعد على استيعاب الشعب الفطاني . ثم قامت الحكومة بعد ذلك باغلاق تلك المدارس التي تعلم باللغة الملايوية ، وقد توصلت إلى إغلاق الكتاتيب التي تنتشر في كثير من أرجاء العالم الاسلامي لبث الروح الاسلامية ، وتعليم مبادىء القراءة والكتابة ، وتعليم القرآن بل وجعلت بعض هذه الكتاتيب تعلم باللغة التايلاندية

وتحت إشراف الحكومة بالذات ، وفي الوقت الذي قللت فيه أهمية التربية الاسلامية أدخلت البوذية . كما أن على الطالب الذي يريد الانتساب إلى مدارس الحكومة عليه أن يغيرّ اسمه العربي أو الملايوي إلى اسم سيامي بوذي . وفوق هذا فقد ضيقت فرص العمل أمام الذين يتخرجون من المدارس التي تعلم باللغة الملايوية ، واشترطت على هؤلاء الخريجين أن يجيدوا الكتابة والقراءة بالتايلاندية وإلا فلا قيمة لشهاداتهم أبداً . هذا بالإضافة إلى تعيين الموظفين الذين يجهلون كل شيء عن الإسلام في مراكز الافتاء والقضاء وتعليم التربية الاسلامية . والمدارس الإسلامية في فطاني يطلقون عليها (فندق Funduk) .

وتأمل الحكومة من تطبيق هذا الأسلوب إبعاد المسلمين عن لغتهم ودينهم لامكانية صهرهم في البوتقة السيامية .

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة موجة من اختطاف المدرسين ، فقد وقعت ٤ حوادث اختطاف خلال الأسبوعين الماضيين [في بداية ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م)] وطالب المختطفون بفديةٍ قيمتها ١٢,٥٠٠ دولار لذا أسرعت الحكومة ، وأغلقت أكثر من ثلاثين مدرسة ابتدائية وثانوية في إقليم فطاني لأجل غير مسمى . وإلى جانب هذه الأساليب الرئيسية توجد طرق ثانية يلجأ إليها التايلانديون منها .

أ - محاولة نشر الخلاف والخصومات بين العلماء عن طريق

الفتن ، وبث الخلافات بين المذاهب الإسلامية .

ب ـ اقامة معابد بوذية في كل القرى والمدن الإسلامية حتى يُظنّ العالم أن هذه الولايات بوذية وليست إسلامية .

حـ ـ منع دخول المسلمين من خارج فطاني إليها ، وكذا الصحفيين .

د ـ محاولة نشر المفاسد بإقامة بيوت الدعارة الرسمية والملاهي الليلية ، وتعليم الرقص في المدارس .

هـ ـ تحريف آيات كتاب الله وأحاديث الرسول الكريم أثناء ترجمتها إلى اللغة التايلاندية .

و ـ اجبار المسلمين أثناء إنتقالهم إلى الحج من السفر إلى بانقوك والتوجه من هناك إلى بلاد العرب ، وإمرارهم على المعسكرات الحربية والمعتقلات والسجون ومراكز التعذيب .

ز ـ استقدام عدد من المدرسين اليهود من فلسطين ، وذلك لبث الكراهية للعرب خاصة والمسلمين عامة وبذا لا يمكن أن يتلقى الفطانيون أية مساعدات من العالم الإسلامي .

ولم تكن هذه السياسة وليدة الأيام الأخيرة وإنما مضى على تطبيقها أكثر من نصف قرن ، وكانت بعض التحليلات السياسية ،

تصدر عن مشكلة فطاني في بعض الصحف العالمية ويمكن أن نلمح عن بعضها باقتطاف فقرات ومقاطع منها .

« إن تايلاند في ممارستها سياسة استيعاب الشعب الفطاني الذي يتحدث لغة الملايو ، قد أجبر على تعلم اللغة التايلاندية ، وهكذا فإن حقوقه الأساسية قد اهدرت وسرقت ، وإن الاحتجاجات والاضطرابات مستمرة . وإن الشعب الفطاني عازم على الابقاء على كينونته ، وإن معركة التحرير مستمرة على الرغم من جميع أساليب الكبت والارهاب التي يمارسها حكام تايلاند . وفيها يظهر عدم رضى الشعب الفطاني من السلطات التايلاندية لفرضها الضرائب الكثيرة ولاتباعها أساليب تعليمية في المدارس لا تتمشى مع أهداف الشعب الفطاني .

إن الزيادة الكبيرة في الضرائب وسوء استعمال أعمال السخرة والعمل الاجباري كان يمكن أن يحتمل دون اللجوء إلى القيام بثورة ، ولكن القشة التي قصمت ظهر البعير ، ظهر الشعب الفطاني الرازح تحت وطأة الاستبداد كانت تنفيذ قوانين التعليم الجديدة وهي تتلخص في الغاء التعليم الإسلامي حتى في المساجد وإلزام أطفال المسلمين الفطانيين بدراسة وتطبيق القوانين البوذية في المدارس التايلاندية ، وكذلك سمح للأسر التايلاندية بالاستيطان في القرى الفطانية الخالصة ومنحهم حقوق تملك الأراضي ومعاونتهم حتى يتمكنوا من حصاد

محصولاتهم . إن (تيلندة) الفطانيين (تحويلهم إلى تايلانديين) وتدمير عقيدتهم الإسلامية كان دائماً من وراء جميع هذه الاضطهادات غير الانسانية ، فقد كان ينبغي أن يؤخذ في الحسبان أن فطاني بلد ملايوي ، وأن اللغة السيامية لا يتحدث بها إلا حيث يوجد الموظفون التايلانديون على طول الساحل ، وفي بعض المناطق الداخلية في المدن الكبرى »[1] .

وكتب بارارا وتنغهام جونز « إن الحظر الذي فرض على التعليم الفطاني قد أثار ضجةً عارمةً ، إن القوانين المجحفة والحظر الذي فرض على المدارس الملايوية ، والذي كان قد رفع مباشرة بعد زمن التحرر عندما كانت سيام وما زالت ينظر إليها نظرة العدو ، هذه القوانين قد طبقت الآن ، وعلى طول الطريق كنت أرى المدارس الملايوية مغلقة ومهجورة وحتى المدارس الاسلامية الخالصة قد طبقت عليها هذه القوانين .

وعلى الرغم من أن مدرسة أو مدرستين من مدارس الملايوية ما زالت باقية وخاصة في (يالا) و (بنغنارا) فإن عدداً أكبر قد أجبر على الاغلاق وذلك قبل يوم أو أكثر من زيارتي .

وبما أن الشعب الفطاني قد رفض أن يرسل أبناءه للمدارس

---

(١) بينانغ غازيت شباط ١٩٢٣ م .

التايلاندية ، وظل يقاوم بعنف اللغة التايلاندية (طوال زيارتي لم أجد إلا شخصاً فطانياً موظفاً سابقاً يستطيع أن يقرأ أو يكتب اللغة التايلاندية) فإن هذا الاحجام عن التعليم من شأنه أن يعطل تقدم البلاد الاجتماعي والاقتصادي. وتظل الشقة تتسع بين الشعب الفطاني والغزاة التايلانديين بينما يهاجم المستعمرون التايلانديون الشعب الفطاني، ويتهمونه بالجهل والتخلف. ومن وضع الفطانيين المنبوذين من المجتمع فإنه ليس غريباً أن تتحول العناصر الأكثر ثورة وحماساً إلى اعداء للمجتمع وتصبح لصوصاً وقطاع طرق وجماعات اغتصاب .

وعلى الرغم من أن الخروج على القانون وتكوين العصابات ليس وقفاً على جنس فالتايلانديون أو الصينيون أو الملايويون يمكن أن يكونوا كذلك . وإن فساد الموظفين التايلانديين على مستوى القطر والتمييز والعنصرية يعرض الملايويين الفطانيين للتهديد والإضطهاد والتعب النفسي المستمر . وبمجرد الاتهام بإيواء عصابات السرقة ودون أن يقدم المتهم للمحكمة ، يقوم البوليس التايلاندي بحرق القرى الآمنة ، وتخويف الطبقة المتوسطة الثروة من أصحاب الحوانيت وتهديدهم ليدفعوا له ما يريد من المال (مال حماية) ، ويدخلون بيوت الملايويين ، ويضربون النساء ، وينهبون الممتلكات الصغيرة المتحركة كيفما يشاءون ، كثيراً ما يرمى الابرياء بالرصاص أو يختفون ، ولا يسمع عنهم أبداً ، وتعيش فطاني بسبب انقطاعها التام عن العالم

الخارجي في حالة من الذعر والاستسلام القبيح . إن أي نقـد ـ مهما كانت درجته ـ للسلطة الحاكمة يعتبر « كلام ضار » عقوبته الموت . إن الشعب الفطاني لا يملك حرية التعبير ، إذ لا توجد صحف ، وأجهزة المذياع قليلة ، ولا يوجد جهاز سياسي يعبرون عن طريقه .

إن ممثلي فطاني في المجلس النيابي أغلبيتهـم من التايلانـديين خاصة وأن الأعضاء الملايويين الذين سبق اختيارهم قد فقدوا شعبيتهم بين مواطنيهم لأنهم لم يستطيعوا أن يحققوا شيئاً من شأنه التخفيف عن مواطنيهم .

إن وسيلة التعبير الوحيدة المتبقية هي المسجد ، وهنا أيضاً فإن القادة المسموح لهم بالحديث هم الأئمة (الحجاج) ، ومن وقت لآخر تهرب جريدة باللغة الملايوية عبر الحـدود من الملايو . وإن الأخبار القليلة الخارجية أو حتى الأخبار الداخلية المحلية يتداولها الناس بينهم مشافهة . وعلى الرغم من هذا الاضطهاد الذي دام أكثر من نصف قرن فإن الحـكم التايلانـدي لم يتمكن من انتزاع جنسية الشعب الفطاني . وقد أعجبت بصفة خاصة بالمقدرة التي أبقي بها الشعب الفطاني على تقاليده .

وحتى تاريخ زيارتي هذه لم يتمكن مراقب أجنبي من زيارة فطاني قبل الحرب . وعلى الرغم من معرفة الناس باحتمالات الصدام في كل نقطة توقفنا فيها ، فإنهم كانوا يتجهون نحونا لعرض ظلاماتهم

ومتاعبهم »[1] .

وكتبت جريدة سنغافورة مقالاً بعنوان « المعركة من أجل البقاء » لصحفي اسمه (يلي بري) عام ١٩٧٠ م ومما جاء فيه : « يقولون إن التايلانديين يربطون معارضة فطاني كلها وحركتهم الوطنية بالشيوعية أو العصابات وذلك للاغراء بها ، ووصمها بالعار . وهذا هو السبب كما يقولون الذي يجعل البوليس التايلاندي يتركون الشيوعيين يهربون إلى الجنوب حتى يجدوا من يرمون عليه اللوم على نشاط الشعب الفطاني السياسي العنيف .

إن حركة المقاومة الفطانية قد احتجت على هذا التصرف في خطاب أرسلوه إلى الصحافة الملايوية أخيراً يقولون فيه إنهم قتلوا الموظفين التايلانديين ووضعوا الحواجز على الطرق لأسباب سياسية . والمتطرفون يعارضون تسميتهم بالمسلمين التايلانديين ، ويرون أن يطلق عليهم المسلمون الفطانيون . إن نعتهم بالمسلمين التايلانديين محاولة لمسح كيانهم وإغراق جنسيتهم .

إن جهود تايلاند في إجبارهم على قبول الاسماء التايلاندية والثقافة التايلاندية المقصود منها استيعابهم (تمثلهم) في الجنسية التايلاندية ، وهذا ما يرفضوه بشدة .

(١) نقلا عن « فطاني » نشر هيئة اتحاد فطاني الحرة .

التدمير :

إنهم يتهمون حكومة تايلاند بالعمل على تدمير لغتهم وذلك باصرارها على استعمال اللغة التايلاندية في المدارس والمصالح الحكومية والمحاكم ، وتغيير أسماء الأماكن وعلامات الطرق من اللغة الملايوية إلى التايلاندية وباختصار مسح جميع الآثار الملايوية من الخارطة ، كما أن تهجير التايلانديين من الشمال والوسط إلى فطاني جزء من خطة التدمير هذه كما يقول المتطرفون . إن الهدف هو إغراق السكان المحليين الملايويين الفطانيين بغلبة تايلاندية في المديريات الأربع الفطانية وبذلك تسيطر على المنطقة غلبة تايلاندية .

وأسلوب آخر يحاولونه كما يقول السكان المحليون : هو منع الاتصال بين الشعب الفطاني وماليزيا وبالعكس . وهذه المشاعر مشتركة بين الشعب الفطاني ، وتدل على مدى الضجر والرفض الذي يملأ قلوب الفطانيين .

الإلغاء :

لقد ألغيت وظيفة القاضي المسلم ، وأجبر المسلم الفطاني على رفع قضاياه التي كانت تحكم بها المحاكم الاسلامية إلى المحاكم التايلاندية . في عام ١٩٤٦ أعادت حكومة تايلاند امتيازات المسلمين عندما وجدت أن تطبيق القوانين أصبح متعذراً وفي العقد نفسه وضح الشعب الفطاني رغبته في الاستقلال الذاتي المحلي مع بعض المطالب

الأخرى . لقد طالبوا بتعيين حاكم عام ليحكم المديريات الجنوبية الأربع ، وأن تستخدم جميع الأموال التي تجمع من الجنوب لمصلحة المديريات الفطانية ، وطالبوا أيضاً بأن تكون اللغة الملايوية لغة التعليم في المدارس ، وأن يخصص ٨٠٪ من الوظائف الحكومية للفطانيين ، كذلك طالبوا بتخصيص محاكم ومجالس إسلامية ، وأن يكون لها الحق في وضع القوانين الاسلامية للمديريات الجنوبية .

إن حركة التحرير التي قامت في الملايو بعد الحرب لإجلاء البريطانيين قد امتدت إلى تايلاند . وفي عام ١٩٤٧ عندما أعاد انقلاب آخر « قيبون سنقرام » إلى الحكم ظهر قائد فطاني يدعى الحاج سولونغ إلى المقدمة ، وعندما ألقى عليه القبض ، وحوكم بالخيانة عام ١٩٤٨ حدثت اضطرابات وتصادم بين البوليس التايلاندي والثوار الفطانيين .

وفي الملايو تكونت حركة التحرير الفطانية الكبرى للعمل على تسليح الشعب الفطاني وتبليغ مطالبه للامم المتحدة ، مطالبه الخاصة بدمج اقليم فطاني في الملايو ، على أن حكومة كوالالمبور كثيراً ما نفت صلتها بهذه الحركة . وفي عام ١٩٥٢ ، أخلي سراح الحاج سولونغ وما لبث أن اختفى عام ١٩٦٠ ، وتدل جميع الوثائق المعادية لحكومة بانقوك على أنه اغرق في سونكلا في عام ١٩٦٢ م [١] .

(١) يوجد اختلاف كبير في اختفاء الحاج محمد سولونغ من الوجود .

التاريخ :

إن الثوار الفطانيين ينظرون الى تاريخ بلادهم على أنه المسوغ الرئيسي لاستقلالهم وحتى المسلمين الذين يميلون إلى بانقوك ينظرون إلى تاريخهم العظيم نظرة تفخيم وإعجاب. إن حنقهم على وضعهم الاقتصادي المتردي وخوفهم من تخلف تراثهم الحضاري وثقافتهم في وسط مجتمع بوذي. كل هذا يجعل الشعب الفطاني مقتنعاً بأن قادة بانقوك لم يستطيعوا أن يخففوا من حدة مشكلتهم.

ولما شعرت حكومة تايلاند بأن برامجها لتحوير مقومات الشعب الفطاني والسيطرة عليهم لم تأت أكلها وعملت على اجراء العديد من التغييرات في السنوات الأخيرة لتقريب الادارة من الشعب ، إلا أن استجابة تايلاند هذه كانت وما زالت عسكرية في المقام الأول . فقد شنت الحكومة حملة قوية في تشرين الثاني للقضاء على نشاط الشعب الفطاني السياسي، وبينما تنشط حركة القمع والقهر هذه في الاسابيع الأخيرة تبذل الحكومة جهداً جهيداً لكسب قلوب الشعب عن طريق بعض الاصلاحات المدنية. والملاحظ في أغلب الأحيان كما يقول الموظفون التايلانديون إن هذه البرامج الاصلاحية كثيراً ما تعود إلى نتائج عكسية نسبية لأن الموظفين المسؤولين عن تنفيذها نوع سيء يقبلون الرشوة وإدارتهم ضعيفة. وكل فشل في خطتهم يتيح الفرصة لالهاب حركة المقاومة كحركة (بايه)

إن حكومة تايلاند وبرامجها الاصلاحية لا تمثل لقائد هذه الحركة بايه أو بابا أدريس كما يسميه الشعب الفطاني سوى خداع يهدف إلى ابادة المسلمين في فطاني .

هذه الاساليب التي تقوم بها تايلاند في الداخل على حين تقوم بدعايات وأساليب خارجية لا تقل خطورة عما تقوم به في الداخل ومن أهم الأعمال والدعاية الخارجية :

١ ـ **التهمة بالشيوعية** : لقد شددت حكومة تايلاند حملة القمع والأرهاب مؤخراً بحجة القضاء على المخربين والشيوعيين . ومن سوء حظ شعب فطاني أن شرذمة صغيرة من الحزب الشيوعي الملايوي الصيني قد لجأت إلى الغابات على الحدود بين فطاني وماليزيا . والحكومة الماليزية تقوم بمطالبة الحكومة التايلاندية بالقاء القبض عليهم ، فتقوم السلطات بالاعلان أنها بصدد مطاردة الشيوعيين الصينيين وهي في الحقيقة تعمل على سحق روح المقاومة لدى الشعب الفطاني ، ولقد أصدر مركز أبحاث الشؤون الحالية في لندن دراسة في شهر كانون أول عام ١٩٦٩ عن تايلاند قال فيها بصدق : « ولكن بانقوك يبدو أنها تراقب مقاومة الشعب الملايوي للاستيعاب باهتمام أكبر مما تراقب حوادث الشغب على حدود ماليزيا التي يقوم بها الشيوعيون الملايويون الصينيون » ويقول « ولعل التساهل النسبي الذي تبديه السلطات التايلاندية تجاه الارهابيين الصينيين قد تأثر باهميتهم كقوة

مساومة للتقرب إلى بكين ، ولكن استيعاب الشعب المسلم يعطى الاولوية الكبرى ، إن شعب فطاني ليس شيوعياً ، وإنما يطالب بأعلى صوته بحق تقرير المصير» .

ونقول إن المقصود من هذه التهمة منع الحركة من تلقي أية مساعدات خارجية وخاصة من ماليزيا واندونيسيا والبلاد الاسلامية الأخرى ، والدول المعادية للشيوعية ، والدول الشيوعية التي تعرف الحقيقة أيضاً .

إن حكومة تايلاند قد تظهر التأييد الشكلي لماليزيا في وقوفها ضد النشاط الشيوعي على الحدود الفطانية الماليزية من باب الديبلوماسية فقط ، ونظراً لارتباط كلٍ من الدولتين في أحلافٍ واحدة .

إن الحركة الشيوعية نشطة هي وعصاباتها في غرب فطاني حيث يكثر الصينيون في شمال غرب ماليزيا في ولاية (بيرليس) بينما توجد منظمة حركة تحرير فطاني على حدود فطاني مع ولاية (كيلانتن) في ماليزيا وذلك لأن الحزب الاسلامي هو الحاكم في ولاية (كيلانتن) وله قوة كبرى فيها وفي ولاية (ترنيجانو) الواقعة في جنوبها . ويدعم هذا الحزب منظمة حركة تحرير فطاني ، وتلقى منه كل تأييد . وإن كثيراً من الأسر الفطانية ما غادرت مواطنها في فطاني إلا بسبب الاضطهاد أو انشغال عمدها في القتال ، وانتقلت إلى ولاية (كيلانتن) في ماليزيا وخاصة مدينة (كوتابهارو) . وإذا ما حدث الصدام بين الفريقين

المتخاصمين ، ولم يستطع الفطانيون الصمود التجؤ وا إلى ماليزيا ضمن الغابة ، حتى ان الحكومة الماليزية لو أرادت منع هذا الانتقال لعجزت لصعوبة مراقبة الحدود ضمن الغابات والأحراش .

والمسلمون الفطانيون يواجهون الشيوعيين ، ويتعرضون لأذاهم ووحشيتهم كما يتعرضون للتايلانديين .

٢ ـ التهمة بالاتصال مع اندونيسيا : تتهم حكومة تايلاند أندونيسيا بمساعدة الفطانيين وتحريضهم على الثورة ضد تايلاند في سبيل ضم فطاني وماليزيا إليها . وقد جاء هذا الاتهام في جريدة (سيام ناكورين) التي تصدر في بانقوك في عدد ٢ آذار ١٩٦٥ ، تحت عنوان «اندونيسيا ترغب في ضم فطاني (بما في ذلك ماليزيا وجميع الجزر الواقعة جنوب الفيلبين التي ينتسب سكانها للجنس نفسه ، ويتحدثون اللغة الملايوية » . وإن الطلبة الفطانيين الذين يذهبون الى اندونيسيا وماليزيا للدراسة يتعرضون لتفتيش دقيق .

إن حكومة تايلاند ترى أن العناصر التي تؤ يد حركة فطاني ينتسبون إلى ماليزيا واندونيسيا . وهي تهدف إلى منع الشعب الفطاني من الذهاب إلى تلك الجهات .

٣ ـ محاولة تنسيق الجهود مع حكومة الفلبيين : إن في الفيليبين أقلية من المسلمين يصل عددها إلى ٤ ملايين مسلم ، ويشكلون ١١٪

من مجموع السكان ، ويعيش معظمهم في الاجزاء والجزر الجنوبية ، وتعمل حكومة الفيليبيين على استيعابهم وإذابة كيانهم ، ولما كانوا يرفضون هذا الاستيعاب وتلك الاذابة ، لذا عملت الحكومة على اضطهادهم ومحاولة ابادتهم وتلجأ إلى الأساليب نفسها التي تلجأ إليها حكومة تايلاند . إذن تلقى كلتا الدولتين مصاعب واحدة في سبيل الوصول إلى أهدافها ، وهذا ما حدا بتايلاند إلى الاتصال بحكومة الفيليبيين لتنسيق جهودهما وتبادل الخبرات ، والاستفادة من التجارب .

٤ ـ اتصلت حكومة تايلاند برابطة العالم الاسلامي ، وطلبت منها فتح فرع لها في بانقوك وذلك في سبيل تغطية الأعمال الاجرامية التي تقوم بها ، ومن المعلوم أن في بانقوك كلية إسلامية تخضع للحكومة وإشرافها ، وفي مناهجها ومدرسيها ما يدل على إشراف تايلاند التام عليها .كما أن المسلمين الذين يقيمون في منطقة بانقوك قد تأقلموا بالبيئة التي عاشوا فيها منذ قرنين من الزمن ، ولم تعد لهم أية صلة بالاسلام سوى الانتساب إليه . وقد رفضت الرابطة هذا الطلب لعلمها بما يدور على أرض فطاني .

٥ ـ فتحت أبواب البلاد أمام الدعاية القاديانة التي هي بنت الاستعمار الانكليزي وربيبته وعدوة الاسلام ، وقد نشأت في الهند أثناء الحكم الانكليزي لها كما كانت تايلند تحت نفوذ الاستعمار نفسه

ومرتدة عنه ، وذلك لافساد عقيدة المسلمين وجعلهم يرضون بالحكم التايلاندي ، ومن المعلوم أن الاستعمار الهولندي في اندونيسيا قام بهذا الدور ، وهكذا فأنواع الاستعمار واحدة وإن تعددت الاسماء والاشكال ولا فرق بين الاستعمار الأوربي والآسيوي .

٦ ـ التعاون مع اسرائيل ، وسنغافورة التي يرأس حكومتها يهودي ، إذ تستفيد من اسرائيل التي ترسل لها المدرسين ليعلّموا في فطاني ، على أنهم غرباء ، كما أن اسرائيل وسنغافورة تتولى الدعاية في الخارج ضد الحركة الفطانية لمصلحة تايلاند . هذا إضافة إلى العلاقات التجارية التي تربط البلدين والتي تستفيد منه اسرائيل بشكل خاص بسبب المقاطعة العربية ، وللحصول على منتجات البلاد الحارة حيث لا تستطيع التعامل مع اندونيسيا وماليزيا لأنهما دولتان مسلمتان ولا تعترفان باسرائيل .

القِتَال

بعد أن وحّد الفطانيون جهودهم ، ومنظماتهم ، وأوجدوا الفرق العسكرية ، وأولوها العناية الخاصة ، وكانت منظمة حركة التحرير الوطني الفطاني تشمل جانبين .

١ ـ الفرع العسكري : ويعرف باسم جيش التحرير الوطني الفطاني ، وسكرتير الشؤون العسكرية هو الحاج (عوانغ جمبول) بينما السيد (بابا ادريس) يتسلم قيادة القوات المقاتلة .

٢ ـ الفرع المدني : ويشمل نواحي الاعلام والتنظيم ويتسلم السيد (صالح عثمان) سكرتير الشؤون الداخلية . ويترأس المؤتمر السيد (هاشم عبد الرحمن) ، ويتسلم السكرتيرية الأولى السيد (عبد الجبار الحاج يوسف) .

وقد بدأت القوات الفطانية أعمالها العسكرية في شهر آب ١٩٦٩ في بعض قرى وجبال فطاني ، تمكّنت هذه القوات من قتل أكثر من ٣٠٠ جندي من القوات التايلاندية حتى أواخر شهر كانون أول عام ١٩٦٩ أي في الأربعة الأشهر الأولى من بدء عملها . وعقب هذا

الانتصار الذي أحرزته القوات الفطانية أعلنت الحكومة التايلاندية الأحكام العرفية في الولايات الفطانية ، وأرسلت الامدادات لقواتها حتى بلغ مجموع القوات التايلاندية المحاربة في الجنوب ١٠,٠٠٠ جندي من ضمنها ٢٠٠٠ جندي من القوات البحرية .

وفي بداية شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٠ أرسلت الحكومة التايلاندية قوات إضافية من قوات الكوماندوس التي سحبتها من قاعدة (هواهين) وذلك بسبب اشتداد المعارك في الجنوب ، والهجمات العنيفة التي شنها الفطانيون . وقامت هذه القوات الإضافية بالقاء القبض على المواطنين المسلمين الفطانيين وزجّتهم في السجون دون محاكمة ، بتهمة أنهم من رجال جيش التحرير الوطني الفطاني أو أنهم من المتعاونين مع هؤلاء المجاهدين الأبطال .

ويلقى جيش التحرير الفطاني كل تأييد ودعم من قبل عامة الفطانيين ، وهم يصبرون على ما يلقون من أذى وإضطهاد ، ويأمل أن تتحقق أهدافهم ، وبعضهم يؤدي عمله المعتاد نهاراً ، وفي الليل ينخرط في صفوف المجاهدين .

مشـــكلات فطـــاني

يجد الفطانيون أمام جهادهم عدة مشكلات أهمها :

١ ـ وضع فطاني : فطاني منطقة صغيرة ، لم تقم فيها دولة خاصة في هذا العصر لذا لم يسمع بها إلا القليل ، ولهذا فلم تلق كثيراً من الاهتمام ، إضافة إلى الحصار الذي يفرضه عليها المستعمرون التايلانديون ، ومنع المسلمين وحتى الصحفيين الأجانب من الوصول إلى ساحة القتال أو منطقة الثورة ، ويقع على عاتق الثورة الدعاية اللازمة لها ، وخاصة بين صفوف المسلمين الذين يجهلون كل شيء عن فطاني ويجب أن يكونوا السند الحقيقي لها .

٢ ـ ماليزيا : فطاني امتداد للملايو فهي جزء منها ، وترتبط معها برابط العقيدة والجنس واللغة ، ومع ذلك فلا تلقي المساعدة اللازمة ، ويوم كان (تانكو عبد الرحمن) رئيساً لوزراء ماليزيا كان يقصر في مساعدة الفطانيين الذين كانوا يتهمونه بالتحيز إلى جانب التايلانديين لأن أمه منهم . وعندما انتهى حكمه في أيلول ١٩٧٠ وجاء بعده (تانكو عبد الرزاق) توسم الفطانيون فيه خيراً إلا أنهم صدموا عندما أعلن أنه سيقمع كل حركة يقوم بها الانفصاليون

التايلانديون بشدة . وقد قام بزيارة إلى بانقوك عاصمة تايلاند في مطلع عام ١٩٧١ لاظهار حسن الجوار .

ولا توجد منطقة برية تفصل الفطانيين مع الخارج سوى ماليزيا .

٣ ـ الأحلاف : إن حلف جنوب شرق آسيا يضم تايلاند وماليزيا والفيليبين واندونيسيا وسنغافورة مما يجعل هذه الدول يقف بعضها بجانب بعض ، وهذا ما يحول دون أن تلقي فطاني المساعدة من هذه الدول القريبة منها ، وهذا بالتالي يجعل دول المعسكر الغربي كلها تدعم تايلاند وتقف ضد الفطانيين وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ، وإن كان الخلاف الذي يحدث أحياناً بين دول هذا المعسكر للتنافس الاستعماري يجعل مشكلة فطاني تحتل مركزاً في بعض الصحف أو بغضّ النظر عن وصول بعض الأسلحة إليها . وكذا تدعم اسرائيل الحكومة التايلاندية .

أما المعسكر الشيوعي فهو يدعم الحركة الشيوعية التي توجد على الحدود الفطانية الماليزية من جهة الغرب .

إضافة إلى حرب المعسكرين لمنظمة حركة تحرير فطاني الوطني لانها تحمل بعض الجوانب الاسلامية .

٤ ـ السلاح : يجد الفطانيون صعوبة بالغة في الحصول على

السلاح للأسباب التي ذكرناها ، ويضطرون إلى دفع المبالغ الكبيرة ثمن البندقية الواحدة ، فمثلاً يستعملون البنادق M.60 الامريكية وهي ما يستعمله التايلانديون ذاتها ، ولكنهم يدفعون ثمن البندقية الواحدة ١٠٠٠ دولار في حين يحصل عليها الفلسطينيون بمبلغ ٦٥ دولار فالفرق واضح بين الرقمين. أما الجهة التي يحصل الفطانيون على السلاح منها فلا توجد وإنما أصحاب المصالح من التايلانديين هم الذين يبيعون الأسلحة إضافة إلى ما يأخذه المقاتلون في الاشتباكات ومن هنا يبدو واجب المسلمين كبيراً.

خاتمة

يتفق سكان فطاني على الأهداف التالي :

١ ـ لفت نظر واهتمام العالم الاسلامي إلى وضع فطاني .
٢ ـ المحافظة على الثقافة والعادات والتقاليد الاسلامية .
٣ ـ اعادة السلطة لأيدي المسلمين .
٤ ـ المحافظة على الحقوق الاسلامية للمسلمين في فطاني .
٥ ـ توحيد الشعب المسلم الفطاني .
٦ ـ تعليم مبادىء الاسلام ومنهجه في جميع نواحيه .
٧ ـ التعليم المدني .
٨ ـ التماس المعونة المادية والمعنوية من الشعوب المسلمة .

ومما يؤسف له أنه توجد أكثر من حركة تعمل داخل فطاني مع العلم أنه من الضروري جداً توحيد الجهد لإمكانية الوقوف في وجه المستعمرين التايلانديين .

وبعد فإن الثورة الفطانية تركز على العالم الاسلامي ، وتتطلع إلى دعمه الذي يؤدي إلى فوزها ونجاحها ، والواقع أنه لا يمكن أن يأتيها تأييد إلا من هذه الجهة ما دامت هذه أهدافها ، ومختلف

الاتجاهات معروفة مواقفها بالنسبة إلى الإسلام والمسلمين . لذا فعلى المسلمين مد يد المساعدة وبذل كل الامكانات الضرورية لهذه الثورة .

نحن نعرف أن الثورة ليست إسلامية بالمعنى الصحيح، وإنما تحركها العاطفة الإسلامية فقط، وقد يكون عدد من قادتها وأفرادها اسلاميون لكن هذا لا ينطبق على الجميع بل قد تكون المفاهيم الاسلامية غير ناضجة تماماً عند هؤلاء الاسلاميين. ولكن في نجاحها خير - إن شاء الله - ووجود أصحاب العاطفة خير وأفضل من تركهم تفتنهم أيدي الاستعمار التايلاندي البوذي، وتبعدهم عن دينهم نهائياً هذا من جانب، ومن جانب آخر فنعتقد أنهم مظلومون وعلينا مساعدتهم «وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وأجعل لنا من لدنك وليا وأجعل لنا من لدنك نصيراً، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً .»[1] .

إضافة إلى أننا نخشى أن يتجه القائمون على الثورة إلى جهة ثانية يرتمون في أحضانها إن وجدوا إعراضاً من إخوانهم المسلمين . فكثيراً ما انحرفت ثورات وغيرت طريقها بسبب العون والمدد .

---

(١) سورة النساء : ٧٥ - ٧٦ .

فنرجو من الله أن يثبت أقدامهم ، وأن ينصرهم على عدوهم ، وأن يجعل أعمالنا خالصة في سبيله ، وأن يوفقنا إلى العمل الصالح ويسدد خطانا ، وهو نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

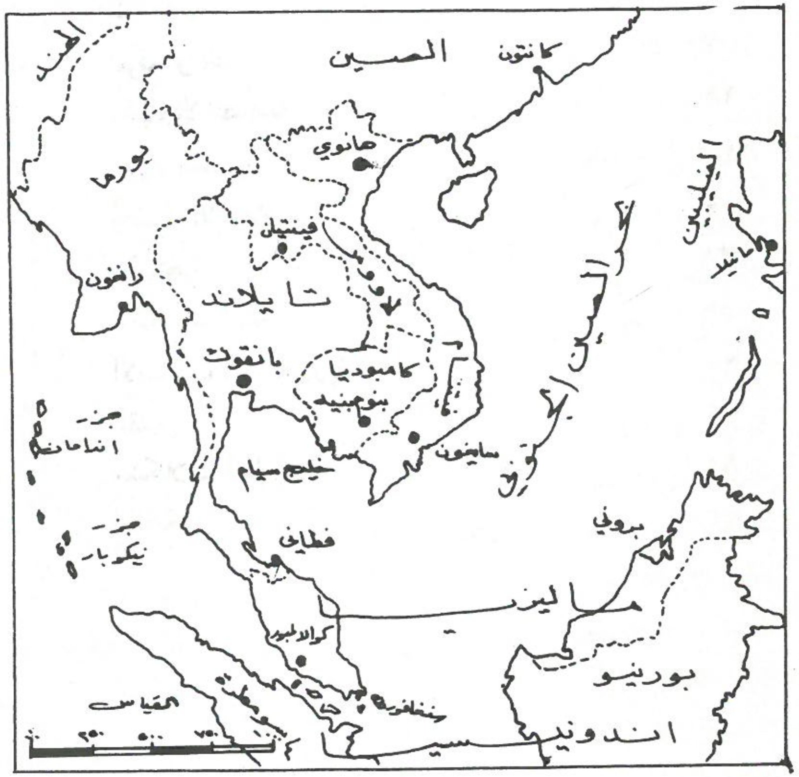

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الموقع والمكان	٧
الحياة الاقتصادية	١٨
الحياة البشرية	٢٢
وصول الإسلام	٢٦
الإستعمار	٣٨
الحياة السياسية	٥٦
الأساليب الاستعمارية	٦٠
القتال	٧٨
مشكلات فطاني	٨٠
الخاتمة	٨٤

مواطن الشعوب الإسلامية

صدر منها .

أ - في افريقيا	ب - في آسيا
١ — غينيا	١ — تركستان الغربية
٢ — نيجيريا	٢ — تركستان الشرقية
٣ — الصومال	٣ — تفقاسيا
٤ — موريتانيا	٤ — باكستان
٥ — ارترية والحبشة	٥ — اندونيسيا
٦ — تشاد	٦ — اتحاد ماليزيا
٧ — تنزانيا	٧ — فطاني
٨ — السنغال	٨ — المسلمون في قبرص
٩ — أوغندة	٩ — المسلمون في الفيلبين
١٠ — ليبيا	١٠ — جزر المالدين
١١ — السودان	١١ — افغانستان
١٢ — جزائر القمر	١٢ — تركيا
١٣ — المسلمون في بورندي	١٣ — ايران
١٤ — مالي	١٤ — شبه جزيرة العرب
	١ — عسير
	٢ — نجد
	٣ — الحجاز

١٥ — المسلمون في الهند الصينية